

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور - خنشلة -



كلية: الآداب و اللغات
قسم : اللغة و الأدب العربي
شعبة: لغة و أدب عربي
تخصص: تحليل الخطاب

عنوان المذكرة

التحولات الزمكانية في نصوص الكرامات -كتاب المجالس والمسائرات للنعمان أنموذجا -

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة الماستر

تخصص تحليل الخطاب

إشراف الأستاذ:

* عبد المالك مغشيش

تقديم الطالبة:

● سكيينة حديد

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
عبد المجيد قري	أستاذ محاضر -أ-	جامعة عباس لغرور -خنشلة-	رئيسا
عبد المالك مغشيش	أستاذ محاضر -ب-	جامعة عباس لغرور -خنشلة-	مشرفا
عادل زواقري	أستاذ محاضر-ب-	جامعة عباس لغرور -خنشلة-	مناقشا

السنة الجامعية 2016 - 2017

شكر و عرفان

أتوجه بخالص شكري وامتناني إلى كل من ساهم في إنجاح هذه المذكرة من قريب أو

بعيد وأخص بالذكر الأستاذ المشرف "عبد المالك مغشيش" على طيب تعاونه وحسن

إشرافه، كما أتوجه بالشكر إلى جميع أساتذتي الأفاضل لحملهم أقدس رسالة في

الحياة.

سكينة

إهداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من كلت أنامله ليقدم لي لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير والدي العزيز

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض والدتي الحبيبة

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي

إلى الذين اختاروا القبر مسكنا لنعيش في أمن وسلام

سكينة

تمثل الدراسات السردية للأعمال الأدبية حقلا نقديا خصبا يتم فيه الكشف عن قيمة هذه الأعمال التي يسعى منتجوها للتعبير عن أفكار ومعتقدات تختلج صدورهم، وذلك بهدف لفت انتباه القارئ إلى قضية معينة تحمل أحداثا مهمة وهذه الأخيرة تقتضي بالضرورة قيام المكان، والزمان سواء كانت الأحداث واقعية أم لا، وقد أولى النقد العربي والغربي الزمان والمكان بالعناية، والاهتمام نظرا لكونهما أهم العناصر المكونة للسرد فالمكان هو الركح الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتصارع، بينما يعد الزمان سجلا تسير عبره الأحداث وتتوالى.

يرتبط عنصر الزمان بالمكان إذ يحققان علاقة تكاملية ويستدعي حضور أحدها وجود الآخر، وتتنوع الأمكنة والأزمنة وتتغير عبر كل محطة تتولد فيها الأحداث وبذلك تعد التحولات التي تطرأ على عنصر الزمان والمكان ذات أهمية بالغة، حتى إذا ما تدخل السارد في تشكيلها، إما لأغراض فنية أو نفسية، فهي تكشف قيمة النص ومصادقته خاصة إذا كنا أمام سرد تاريخي للأحداث كما هو الحال في كتاب المجالس والمسائرات للقاضي النعمان.

أبرز النعمان في كتابه معالم الفترة التاريخية التي هيمن فيها حكم الدولة الفاطمية بداية من خلافة المهدي وصولا إلى عهد المعز لدين الله، وقد رسم لنا البيئة الفكرية والعقائدية السائدة للمجتمع إبانها كما استعرض لنا، الحوادث العجائبية التي تختص بها فئة من أمراء الدولة وبعض الأولياء من خلال ما يسمى الكرامة، هذه الأخيرة التي شكلت موضوعا جدليا كبيرا إذ يذهب البعض إلى التصديق بها، في حين يدحضها البعض الآخر غير أن ذلك لا ينفى انتشارها وتوسعها خاصة في المجتمع العربي، ونظرا لأهمية الكرامة اندرج البحث تحت عنوان التحولات الزمكانية في نصوص الكرامات - كتاب المجالس والمسائرات للنعمان أنموذجا -.

ومن خلال ما سبق تكونت لنا مجموعة من التساؤلات تجلت في الآتي:

- ما مفهوم الزمان والمكان والكرامة ؟

- كيف تجسدت التحولات الزمنية في نصوص الكرامات ؟

- ماهي أنواع المكان والزمان المعتمدة في نص الكرامة من خلال كتاب المجالس

والمسائرات ؟

- هل نجح النعمان في سرده لإقناع القارئ بحقيقة ما يطرحه، وتعزيز فكره ومذهبه ؟

أما دوافع اختيار موضوع البحث فهي تنقسم إلى موضوعية وذاتية، ومن الأسباب الموضوعية نذكر رغبتنا في دراسة هذه المدونة المغربية القديمة التي لم تتل حظها الكبير من الدراسة على حد علمنا خاصة وأنها تعد من أهم المصادر التي أصلت لتاريخ الدولة الفاطمية في منطقتنا، ومؤلفها قاضي قضاة الدولة الإسماعيلية ورائد دعوتها، موازات مع كون المدونة تجمع بين الجانبين التاريخي والأدبي، أما الأسباب الذاتية فتجلت في رغبتنا للبحث في أتون هذه المدونة وكشف النقاب عن أدب هذه الفترة الذي مازال خصبا حسب الكثير من الباحثين، وذلك من خلال نمط سردي زيادة على رغبتنا في التعريف أكثر بهذا الكتاب الذي ورغم أهميته إلا أنه لم ينل الانتشار الواسع ولم يحض بالعناية التي يستحق.

استقرت خطة البحث على المقدمة ومدخل عنون بمفاهيم اصطلاحية يليه فصلان نظريان وتطبيقيان في الآن ذاته، جاء الأول تحت عنوان التحولات الزمنية في نصوص الكرامات من خلال كتاب المجالس والمسائرات، واندرج الثاني تحت مسمى التحولات المكانية في نصوص الكرامات من خلال كتاب المجالس والمسائرات لينتهي البحث إلى خاتمة وملاحق تتناول نصوص الكرامات.

يقوم المدخل من خلال بحثنا على الوقوف بمجموعة من المفاهيم كتعريف الزمان والمكان في اللغة، والاصطلاح مدرجين في ذلك آراء العرب والغرب قديما وحديثا، ثم أنواع كل واحد منهما وتناولنا تحديدا لمفهوم الزمكانية عند **باختين ميخائيل**.

يحتوي الفصل الأول من البحث على استجلاء المفارقات الزمنية المعتمدة من قبل **النعمان** كالاسترجاع والاستباق وتسريع السرد من خلال الحذف والخلصة، وتعطيل السرد عبر المشهد والوقفة دون إغفال التواتر، وعنصر أنسنة الزمان مراعين في ذلك التطرق إلى الجانبين النظري والتطبيقي وتحديد أقسام كل عنصر معتمد.

يقوم الفصل الثاني المعنون بالتحولات المكانية في نصوص الكرامات من خلال كتاب المجالس والمسائرات، على عناصر تجلت في وصف الأمكنة وفق نمطين موضوعي ونفسي وتبيان وظائف وصف الأمكنة من تعبيرية، جمالية، إيهامية، لننتقل بعد ذلك إلى تنوع الأمكنة فنجد المفتوحة، المغلقة والعجائية.

لينتهي البحث بخاتمة تحوي حوصلة وأهم النتائج المتوصل إليها في البحث هذا الأخير الذي يحتاج إلى عدة دراسات معمقة لفك شيفرته، ثم تأتي الملاحق لتعرض نصوص الكرامات في كتاب المجالس والمسائرات لقاضي القضاة **النعمان المغربي** وكذا ترجمة **للنعمان**.

تقوم البحوث الأكاديمية على مناهج يسلكها الباحث في خضم دراسته كشرط لنجاحه، وتحديد منهج وحيد لدراسة بحثنا فيه من التعسف الكثير نظرا لاعتماد البحث على مجموعة من المناهج، إلا أن البارز فيها هو المنهج البنيوي نظرا لما تقتضيه طبيعة البحث، ونوعية الدراسة القائمة على تقصي التغيرات التي تطرأ على الزمكان في نصوص الكرامات عبر كتاب المجالس والمسائرات.

اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي حاولنا أن نغترف منها قدر ما نستطيع خدمة للبحث ولعل أبرزها الآتي:

- جيرالد برانس المصطلح السردي.
- حميد الحميداني بنية النص السردي.
- عبد الملك مرتاض في بنية الرواية.
- علي زيعور الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم.
- غاستون باشلار جماليات المكان.
- غاستون باشلار جدلية الزمان.

خلو البحث العلمي من الصعوبات أمر مستبعد نظرا لصعوبة الدراسات الأكاديمية التي تستدعي اهتماما ووقتا كبيرين زيادة على الجهد الفكري والمادي، وقد واجهتنا في بحثنا صعوبات منها تعدد المصطلحات، وتنوع تسمياتها نتيجة لتعدد الترجمات، وكذا استدعاء البحث للجانب التطبيقي الدقيق الذي يتطلب الخبرة والمران، للقدرة على التحكم في آليات دراسة عناصر السرد.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير إلى الأستاذ "عبد المالك مغشيش" لإشرافه على البحث ومساهمته فيه، دون أن نغفل السادة المناقشين أملين بعد ذلك تتويج البحث بالنجاح.

وختاما نسأل الله تعالى أن ينفعنا، بما نقرأ ونكتب، وبما نقول ونسمع وأن يرزقنا الإخلاص، والحمد لله.

ارتكز الإنسان على مر العصور وباختلاف أطيافه، على الأدب كوسيلة لإبراز أفكاره ومعتقداته، وللتأريخ لفترات حياته "إذ أن القسط الأكبر من معلوماتنا عن الأحداث في العالم يرجع في الواقع من معرفة تأتينا من الآخرين"⁽¹⁾ وقد اعتمد في ذلك على السرد "وليس السرد إلا الخطاب اللفظي الذي يخبرنا عن هذا العالم"⁽²⁾.

احتاج بالمقابل هذا الخطاب إلى نقد يحلله ويمحصه، ويظهر مكامن القوة والضعف فيه "وسيكون من الطبيعي أن تجعل البنيوية الفتية، من هذا الشكل أحد مشاغلها الأولى"⁽³⁾ ومن بين ما تناولته البنيوية بالدراسة فيه، الزمن "ويرجع السبب في طرح مشكل تقديم الزمن داخل السرد إلى عدم التشابه بين زمانية القصة وبين زمانية الخطاب"⁽⁴⁾ ومن هنا سنخوض غمار التعريف بالزمن.

أولاً: الزمان

1 الزمان لغة:

ورد مفهوم الزمان في المعاجم العربية القديمة، حيث أولى العرب على غرار الغرب أهمية لهذا المصطلح ومن بين ما ورد عند العرب، قول الفراهيدي في معجمه العين أن "الزمن: من الزمان والزمن: ذو الزمان، والفعل: زمن يزمن زمناً وزماناً، والجميع الزمنى في

⁽¹⁾ بول ريكور، الزمان والسرد، ترجمة فلاح رحيم، مراجعة جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، دار أوبا، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ج2، ص258.

⁽²⁾ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1997م، ص34.

⁽³⁾ رولان بارت، وآخرون، طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، المغرب، ط1، 1992م، ص34.

⁽⁴⁾ نفسه، ص55.

الذكر والأنثى. وأزمن الشيء طال عليه الزمان.⁽¹⁾ نلاحظ من هذا المفهوم أنه لا يزيح اللثام عن المعنى بشكل واضح على عكس ما يظهر في معجم لسان العرب لابن منظور فقد ورد الزمن فيه كآلآتي: "اسم لقليل الوقت وكثيره وفي المحكم: الزمن و الزمان العصر و الجمع أزمن و أزمان و أزمنة. وزمن زامن: شديد، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان...والزمان يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه..."⁽²⁾ و يظهر لنا معجم لسان العرب المدلولات المختلفة للزمن من مثل: وقت، شدة، فصل، عصر، مدة، حيث أنه لكل استعمال اختلاف دلالي مرتبط بالمقام الذي استخدم فيه.

أورد الفيروز بادى بدوره المفهوم اللغوي للزمن في قاموس المحيط ولم يختلف عن سابقه ابن منظور فجعل الزمن "محركة و كسحاب: العصر"⁽³⁾ وقد اجتمعت المفاهيم الثلاثة السابقة على أن الزمن والزمان واحد، وهو ما يفند أي جدال يفرق بينهما.

2 الزمان اصطلاحا:

شغل الزمان أهمية كبرى لدى الفكر البشري، لكنه لم يظهر بصورته الناضجة التي يظهر بها الآن وإذ انتقلنا إلى الفكر ما قبل الفلسفي عند اليونان نجد اهتماما بالزمان، كقوة طبيعية إلهية، شاركت جزئيا حيناً، أو كان لها الدور الرئيسي حيناً آخر في ظهور الأشياء كلها، ولكن التصور الإغريقي يبدو أكثر قرباً إلى التصور المشخص للزمان، بمعنى الإله، أو القوة، أو الذات الفاعلة المستقلة الوجود، فهو أحيانا مصدر الموجودات، وهو أحيانا

⁽¹⁾ الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ط2، 1409هـ، ج7، ص375.

⁽²⁾ ابن منظور، لسان العرب، تحقيق محمد بن مكرم ابن منظور، أبي الفضل ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005م، مج13، ص60.

⁽³⁾ الفيروزبادي، قاموس المحيط، تحقيق مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م، ص1203.

حاكمها ومديرها، وهو أحيانا أخرى مولود مشخص عن تزواج السماء والأرض أو ما شابهه⁽¹⁾ أي أنّ الزمان عند اليونان والإغريق ربط بالجانب الديني والميتافيزيقي بل وذهب الإغريق إلى قولته وجعله المتحكم في الأقدار للموجودات وهو ما يثبت أنّ الزمان قد شكل هاجسا كبيرا مند القدم.

اجتهدت الكثير من العلوم لتفسير الزمان وقد تناوله كل علم من جانب محدد، وأبدى كل طرف رأيه فيه، فنجد مثلا الفيلسوف أرسطو **طاليس** يربط بينه وبين الحركة، إذ يقول: "ولما كانت كل حركة ففي زمان، وفي كل زمان يمكن أن تكون حركة، وكان كل متحرك فقديما أن يتحرك أسرع وأبطأ، فإذا كان ذلك كذلك فواجب ضرورة أن يكون الزمان متصلا"⁽²⁾ جعل أرسطو بالضرورة ارتباط كينونة الحركة بالزمان، في حين أقر أنه ليس لزمانا أن يتبع الزمان حركة، هذا بغض النظر عن سرعة المتحرك.

يقر **عيمانويل كنت** أن "الزمان ليس أفهوما سياقيا، أو أفهوما عاما كما يقال، بل صورة محضة للحدس الحسي"⁽³⁾ وهو يلغي بذلك ارتباط الزمان بالسياق الذي تحدده الحواس، وجعل منه ذلك التصور المسبق الذي تقوم به الذات البشرية في باطنها.

موازاة مع ما ورد نجد في علم النفس من يعارض فكرة **كنت** حول الزمن، إذ يقر **غاستون باشلار** بأنه "لا تحض معرفة الزمان طبعاً بأي امتياز، أو فضل. فهي لا يمكن أن تكون مباشرة وحدسية وإلا فقد تحكم على نفسها ألا تكون سوى معرفة سطحية و

⁽¹⁾ حسام الآلوسي، الزمان في الفكر الديني والفلسفي وفلسفة العلم، المؤسسة العربية، دار الفارس، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص56.

⁽²⁾ أرسطو طاليس، الطبيعة، ترجمة إسحاق بن حنين، تحقيق عبد الرحمن بدوي، الدار القومية، مصر، دط، 1956م، ج2، ص142.

⁽³⁾ عيمانويل كنت، نقد العقل المحض، ترجمة موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، دط، ص64.

ناقصة⁽¹⁾ ويستند في ذلك على قول بيار جانيه إذ أنه "حسب المنهج الصحيح، لا ينبغي منح حق الكلام عن معرفة لا تكون قابلة للإيلاج والإيصال"⁽²⁾ وبالتالي فإنّ الاعتماد على الحدس الفردي لمعرفة الزمن، يعطي أحكاماً غير موثوقة ولا دقيقة ذلك لكون الحدس صفة غير مشتركة لا يمكن تداولها أو إخضاعها للتجربة.

تناولت العلوم الفيزيائية كذلك الزمان بالدراسة ومحاولة التفسير ويرى غارودي أن أنشتاين في فلسفته على العكس من فيزيائه... ينتهي مذهبه إلى ذاتية الزمان، لا زمان قبل الإنسان وساعاته. فلزمان هو الذي يوجد في الإنسان وليس الإنسان يوجد في الزمان⁽³⁾ و يظهر مما سبق، أن الفكر الفلسفي امتزج بالفكر الفيزيائي وقد تم تفسير الزمن في القول السابق، على أنه لاحق بالإنسان وموجود بعد خلقه ومستمر به في حين يرى نيوتن أن "الزمان والمكان لهما وجود مستقل عن المادة ولكنه موضوعي إنهما مطلقان"⁽⁴⁾ فإذا كان أنشتاين قد ربط الزمان بالإنسان، فإن نيوتن ربطه بالمكان وألغى نسبيتهما وجعلهما منفصلان عن المادة.

انتقل الجدل القائم حول مفهوم الزمان إلى المفكرين والفلاسفة العرب فقد ذهب كل صوب مذهب ما، ونجد على سبيل المثال الفرابي يقر بأن "الزمان حادث عن حركة الفلك. فمحال أن يكون لحدوثه بدء زمني ويصح بذلك أنه إنما يكون عن إبداع البارئ، جل جلاله، إياه دفعة بلا زمان و عن حركته حدث الزمان"⁽⁵⁾ جعل الفرابي حدوث الزمن مرهوناً بحركة

(1) غاستون باشلار، جدلية الزمن، ترجمة خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1992م، ص45.

(2) نفسه، ص46.

(3) حسام آلوسي، الزمان في الفكر الديني والفلسفي وفلسفة العلم، المؤسسة العربية، دار الفارس، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص56.

(4) نفسه، ص71.

(5) الفرابي، الجمع بين رأبي الحكيمين، تقديم ألبير نصري نادر، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 1986م، ص101.

الفلك أي أن الفلك أسبق في وجوده من الزمن، كما أسند خلق الزمان بخلق الله للكون الذي نتج عن حركته وجود الزمن، وقد ذهب البعض إلى كون الله تعالى لا يعرف وفي نسخة لا يعلم الجزئيات المنقسمة بانقسام وفي نسخة باقتسام الزمان⁽¹⁾ أي أن الله قد خلق الكل لا الجزء الذي من بينه الزمان وهو ما يحيل إلى أن الزمان لاحق تكوّن بصورة اعتباطية لم تخضع تفاصيله لقانون الله.

ظل التجاذب حول الزمان قائماً إلى يومنا هذا إذ أن "مقولة الزمن متعددة المجالات ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري، وقد يستعير مجال معرفي ما بعض فرضيات أو نتائج مجال آخر"⁽²⁾ وقد تناول الأدب بدوره فكرة الزمان وأحاطه الأدباء والنفاد باهتمام كبير.

كان الشكلاونيوس الروس يمثلون بداية حقبة جديدة في تحليل الخطاب الروائي أو الأدبي بوجه عام، وقد جاء بعدهم من أعطى أبعاداً جديدة لمنطلقاتهم وأبحاثهم وذلك من خلال تطوير فهمهم للزمن و بالأخص **تودوروف وجينيت**⁽³⁾ ولعل أبر ما جاءت به الدراسات الحديثة تقسيمات الزمان وهو ما سيتم تناوله.

3 أنواع الزمان:

أخذت أنواع الزمان عدة تمفصلات، فهناك من يجعلها ثنائية وهناك من يجعلها ثلاثية، فعند أرسطو "لا بد أن يتصور مع الحركة ابتداء وانتهاء ووسط وهذا هو معنى الماضي والحاضر والمستقبل"⁽⁴⁾ أي أن أقسام الزمان مرتبطة بأقسام الحركة عند أرسطو

(1) ابن رشد، تهافت التهافت، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1964م، ص690.

(2) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص61.

(3) ينظر: نفسه، ص70.

(4) أرسطو طاليس، الطبيعة، ص624.

فالزمن دائماً مرتبط بها أما **جينيت** فهو يميز في الحكى بين " زمن الشيء المحكى و من جهة ثانية زمن الحكى أي أن هناك زمنين: زمن الدال وزمن المدلول. يحيل **جيرار جينيت** نوعية العلاقة بين الزمنين على ما أسماه المنظرون الألمان بزمن القصة و زمن الحكى"⁽¹⁾ وهو هنا قد ميز بين نوعين مختلفين من الزمن يندرجان في الحكى فزمن الدال هو زمن الحكى وهو مرتبط بالسارد أما زمن المدلول فهو زمن الشيء المحكى .

يبرز لنا أثناء طرح إشكال أنواع الزمان زمن السرد و"يرجع السبب في طرح مشكل تقديم الزمن داخل السرد إلى عدم التشابه بين زمانية القصة وزمانية الخطاب. فزمن الخطاب هو بمعنى من المعاني، زمن خطي في حين أن زمن القصة زمن متعدد الأبعاد"⁽²⁾ أي أن الوقائع في الخطاب يتم سردها بطريقة تسلسلية منتظمة في حين أن زمن القصة قد يحمل العديد من التموّجات والانحرافات في طرح الوقائع.

نستنتج إذن أن زمن القصة هو المدى الذي تستغرقه الوقائع والمواقف المعروضة وزمن الخطاب هو الوقت الذي يستغرقه عرض المواقف و الوقائع كتنقيض لزمن القصة"⁽³⁾ أي أن زمن القصة هو الزمن الحقيقي الذي تستغرقه الأحداث، بينما زمن الخطاب هو الزمن الذي يكون فيه السارد في خضم سرد المواقف والأحداث، ولا يؤخذ في طرحه عدم الترتيب الحقيقي لتمفصلات الزمن في واقع القصة.

يقترن في الكثير من الأحيان مصطلح المكان بمصطلح الزمان خاصة في تقنيات السرد، ومفهوم المكان أخذ بدوره أهمية كبرى وهو ما سنحاول طرحه.

⁽¹⁾ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص76.

⁽²⁾ رولان بارت، وآخرون، طرائق تحليل السرد الأدبي، ص55.

⁽³⁾ ينظر: جيرالد برانس، المصطلح السردى، ترجمة عابد خزندار، مراجعة محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،

مصر، ط1، 2003م، ص78.

ثانيا: المكان

1 المكان لغة :

اجتمعت المعاجم العربية على أن المكان من مادة مكن "والمكان في أصل تقدير الفعل: مفعّل، لأنه موضع الكينونة غير أنه لما كثر أجرؤه في التصريف مجرى الفعال فقالوا: مكّنا له وقد تمكّن" (1) أي أن المكان هو الموضع و الموقع ، وهو ما ورد في لسان العرب "...لي في قلبه مكانة و موقعة و محلة...فلان مكين عند فلان بيّن المكانة يعني المنزلة" (2) وربط المكان أيضا عند العرب قديما بالطير فسمّي موضع الطير مكانة لتمكّنه فيه، يقول دعوا الطير على أمكنتها ولا تطيّروا بها" (3) أي دعوها على بيضها.

ورد في قاموس المحيط أيضا أن "المكان الموضع: جمع أمكنة وأماكن" (4) ومنه نستنتج أن المكان هو الموضع، الموقع، المنزلة، والمحل الذي يمكن النزول فيه، باتفاق المعاجم العربية على ذلك، وللخوض في مفهوم المكان بصفة أدق ننتقل لمفهومه الاصطلاحي.

2 المكان اصطلاحا :

أخذ المكان موقعا كبيرا في بحوث الفلاسفة والمفكرين و النقاد، لا يقل عن ذلك الذي أخذه الزمان، فنجد الفيلسوف أرسطو طاليس في كتابه الطبيعة، يربط بين الحركة المتصلة و المكان فيقول: "إنها الحركة التي تكون لشيء واحد في زمان واحد وفيما لا يختلف بالصورة فإنّ الذي يتمّ به ذلك ثلاثة أشياء: المتحرك، مثال ذلك إنسان أو إله (هذا مثال)؛ و

(1) الفراهيدي، العين، ص387.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ص413.

(3) نفسه، ص413.

(4) الفيروزبادي، المحيط، ص1203.

متى؛ مثال ذلك الزمان؛ والثالث هو الذي فيه تكون الحركة وهذا هو المكان⁽¹⁾ أي أنه اشترط في الحركة المتصلة ويقصد بذلك عكس المتضادة، الجسم المتحرك والزمان و الموقع الذي تتم فيه الحركة وهو المكان.

يقر **كنط** من جانب آخر أن "المكان ليس سوى صورة جميع ظاهرات الحواس الخارجية"⁽²⁾ أي هو ما يتم تلقيه من قبل الحواس الخارجية، كاللمس، أو النظر مثلا وأيضا عن طريق الحدس الذهني، أي أن المكان يتضمن كل ما تستطيع الحواس إخبارنا به، عند **كنط**.

يقترّب المفهوم السابق للمكان إلى ما قدّمه **غاستون باشلار**، خاصة حول معرفتنا للمكان إذ أنّنا في بعض الأحيان نعتقد أنّنا نعرف أنفسنا من خلال الزمن في حين أن كل ما نعرفه تثبيبات في أماكن استقرار الكائن الحي⁽³⁾ فالإنسان إذا ما أراد استغلال ذاكرته و فكره لتذكر حدث أو شخص مفانّ ما يفعله هو عملية استرجاع للصورة التي وقع فيها الحدث أو استقر فيها هذا الشخص أي المكان، وذلك دون الحاجة لعملية العودة بالزمن إلى الوراء بالمعنى الحقيقي، فالذاكرة تعطي لنا صور سابقة لأحداث وقعت في ذلك الزمن.

ورد مصطلح المكان في كتاب المصطلح السردي **لجيرالد برانس** على أنه "Space المكان أو الأمكنة التي تقوم فيها الوقائع و المواقف"⁽⁴⁾ ويلعب المكان في السرد أهمية بالغة ودورا مهما، في إعطاء الصورة الكاملة للأحداث المسرودة "فمثلا إذا قام السارد بأداء سرده من سرير أحد المستشفيات فإن هذا يعني أنه أو أنها على حافة الموت.. وفضلا عن ذلك

(1) أرسطو طاليس، الطبيعة، ص 892.

(2) عمانويل كنط، نقد العقل المحض، ترجمة موسى وهبة، ص 63.

(3) غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط2، 1404هـ/

1984م، ص 39.

(4) جيرالد برانس، المصطلح السردي، ص 214.

فإنَّ من السهل أن يتفهَّم الواحد أن هناك سرداً أو أكثر تتعارض فيه اللحظة السردية مع المسرود (أنا أسرد من خلية سجن وقائع حدثت في مكان طلق)⁽¹⁾ أي أنه ليس بالضرورة الحكم على نوع المكان من خلال ما يتم سرده، فالحديث عن وحشة القبر لا يفرض بالضرورة التواجد فيه.

يعدُّ إيراد سماع عواء الذئب وعشير الغراب من جانب آخر، في نص مسرحي إحالة إلى التواجد في الغابة، ف"المكان هو الذي يؤسس الحكى لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة"⁽²⁾ أي أنه يجعل القارئ يحس بواقعية القصة رغم عدم حتمية وقوع ذلك الحدث.

استقبل النقاد العرب مصطلح المكان كل باختلاف وجهة نظره حوله خاصة فيما يخص موازاته بالفضاء فنجد أن **حميد الحميداني** قرَّ بأن "الفضاء معادل لمفهوم المكان في الرواية و لا يقصد به بالطبع المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية و لكن ذلك المكان الذي تصورقصتها المتخيِّلة"⁽³⁾ فقد حدد المكان بالموقع الذي تجري فيه الأحداث والوقائع السردية مميّزاً إياه عن مكان الكلمات في ورق الرواية، مساوياً له بالفضاء إلا أن هذه الفكرة دحضت من قبل **عبد الملك مرتاض** الذي ميّز وفرق بين المكان، الفضاء والحيز، وأعطى لكل منها مفهوماً خاصاً.

أطلق **عبد الملك مرتاض** مصطلح **هليز** مقابلاً للمصطلحين الفرنسي والإنجليزي Space و *espace*، أما مصطلح الفضاء فهو على الأقل قاصر بالقياس إلى **الحيِّز** لأنَّ الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جارياً في الخواء والفراغ بينما الحيز ينصرف استعماله

(1) نفسه، ص 214.

(2) حميد الحميداني، بنية النص السردية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص 65.

(3) نفسه، ص 53.

إلى النتوء، والوزن، والثقل والحجم والشكل. على حين أنّ المكان في العمل الروائي هو الحيز الجغرافي وحده⁽¹⁾ ومنه تستنتج أنّ المكان في سراد يختصّ بالموقع الجغرافي الذي تتالت فيه الأحداث.

3 أنواع المكان :

قدّم ميخائيل باختين أربعة أنواع للمكان وأعطى لكل نوع اسمه الخاص بحسب دوره في الرواية وهي المكان الداخلي المتمثل في الانسداد والانغلاق والمكان الخارجي الموسوم بالانفتاح المكان المعادي وهو المسبب للضييق النفسي وفضاء العتبة وهو الذي يكون ممر البطل عبر تنقلاته⁽²⁾ ويمكننا أن نسوق مثالا عن المكان الداخلي بالسجن، وعن الخارجي بالشارع بالنسبة للمسجون، أمّا عن المكان المعادي فقد يبرز عند من تعاتبه نفسه عند الدخول إلى حانة خمر مثلا، أما فضاء العتبة فيبرز في تنقل البطل بين هذه الأمكنة و غيرها.

يوكل البعض مهمة الانتقال بفكر القارئ، من مكان لآخر إلى الروائي "فهو القادر على نقل المكان من الواقع إلى الخيال بواسطة القدرة المتاحة له وأثناء بنائه للمكان ينطلق من المكان المرجعي (الخارجي، الواقعي) إلى المكان التخيلي (الروائي)"⁽³⁾ ويبرز هنا نوعان آخران للمكان في الرواية.

(1) ينظر: عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1998م، ص121.

(2) ينظر: كلثوم مدق، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، الجزائر، ع4، 2005م، ص4.

(3) إسماعيل زغودة، المكان الروائي إشكالية المفهوم وأزمة المصطلح، مجلة دراسات، جامعة حسينية بن بوعلي، الشلف، الجزائر، ع9، 2013م، ص61.

قدّم غاستون باشلار في كتابه جماليات المكان دراسة رصد فيها أنواع المكان غير أن "هذا الكتاب هو دراسة للمكان الأليف ولم يتعرض فيه للمكان المعادي"⁽¹⁾ كما أدرج في دراسته المكان الداخلي، والخارجي كنوعين متقابلين حيث يشكّل الداخل والخارج انقساماً جدلياً"⁽²⁾ وقد أورد في المكان المألوف كذلك، ألفتي المتناهي في الكبر، والمتناهي في الصغر ف"حين يعيش الحالم بالفعل كلمة المتناهي في الكبر عندما يرى نفسه متحرراً من همومه وأفكاره وحتى من ألامه لا يعود منغلقاً بثقل جسده ولا أسيراً لوجوده"⁽³⁾ وهذا يرمي إلى أنّ لمتناهي في الكبر هو كسر للحيز وتحرر من المكان المحصور إلى المكان الغير منتهي الحدود، أما عن المتناهي في الصغر فمثال ذلك "بطل حكاية (كنز الفاصوليا) من تأليف شارل نوديه يدخل عربة بحجم حبة الفاصوليا حاملاً كيساً به ستة آلاف حبة فاصوليا على كتفه"⁽⁴⁾ ويكون بذلك المتناهي في الصغر عكس المتناهي في الكبر فهو تقلص من مكان طبيعي إلى مكان آخر غير منته في الصغر وهو ما تمثله هنا حبة الفاصوليا.

ثالثاً: الزمكانية عند ميخائيل باختين

اهتم باختين بالزمكانية وأولاًها بالدراسة وهو ما جعل الكثيرين ينهلون من فكره، فعند جيرالد برانس نجد أنّ "المعيار الزمكاني Chronotope للسمة الطبيعية والعلاقة بين المجموعتين الزمنية والمكانية، والمصطلح يشير إلى الاعتماد المتبادل بين الزمان والمكان"⁽⁵⁾ وهو يتوافق مع ما قدّمه باختين و"سوف نتوقف عند الكرونوتوبية La chronotopicité التي تسم رؤية منطقة ما أو مشهد طبيعي ما وهما برأي غوته متشبعان

(1) مقدمة غالب هلسا: غاستون باشلار، جماليات المكان، ص7.

(2) نفسه، ص191.

(3) نفسه، ص179.

(4) غاستون باشلار، جماليات المكان، ص144، 145.

(5) جيرالد برانس، المصطلح السردي، ص45.

بزمن تاريخي مبدع ومنتج⁽¹⁾ "أي أنّ الزمكانية هي ذلك التلاحق والتلاحق ما بين الزمان والمكان.

يستند في كثير من الأحيان باختين إلى وجهة نظر غوته حول الزمكانية، حيث يرى أن "غوته لا يريد و لا يستطيع رؤية أو تأمل مكان أو منظر طبيعي ما بصفة مجردة في طبيعته وإنّ جاز القول بل هو يرى ذلك على ضوء نشاط الإنسان الحدث التاريخي⁽²⁾ " أي أنّ كلّ مكان له ارتباط بالأحداث التي وقعت فيه سابقا ولا تزال، وهو ما يحيل لعلاقة التأثير والتأثر بين الزمان والمكان خاصة في العالم الواقعي.

يغيب طرح غوته في السرد بعض الأحيان إذ أنّ "المعيار الزمكاني في قصص المغامرات الذي يتمثل في الروايات الإغريقية الرومانسية Daphnis and aethopica يصمّ بزمن تجريدي محض مستبعد عن الأزمنة التاريخية.. ويرتبط أيضا بمكان جغرافي غير محدد"⁽³⁾ أي أنّ الاسترجاع الزمن التاريخي واستذكار الأحداث في هذا النوع الأدبي لا يتحقق، ويعطي ميخائيل باختين الزمكانية أو الكرونوتوب بتعريف النوع لتصبح كلمتا النوع و الكرونوتوب شيئين مترادفين⁽⁴⁾ يفسران تلاحم الزمان و المكان في العمل الأدبي.

(1) ميخائيل باختين، جمالية الإبداع اللفظي، ترجمة و تقديم شكير نصر الدين، دال للنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 2011م، ص264.

(2) نفسه، ص265.

(3) جيرالد برانس، المصطلح السردية، ص45.

(4) ينظر: تزفينتان تودوروف، ميخائيل باختين المبدأ الحوارية، ترجمة فخري صالح، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1996م، ص159.

رابعاً: الكرامة

1 الكرامة لغة :

ورد في معجم العين في مادة كرم: "شرف الرجل. رجل كريم وقوم كرم وكرام نحو أديم وأدم.. والكرامة اسم للإكرام مثل الطاعة للإطاعة"⁽¹⁾ أي أنها مرتبطة بصفة الكريم و هو اسم أسماء الله تعالى ولعلها هنا تقترب من معنى الجود والعطاء، ويقال أيضا "يا مكرمان للكريم الواسع الخلق وأكرمه وكرّ معظّمه ونزّهه والكريم الصفوح ورجل مكرام: مكرم الناس وله عليّ كرامة أي عزازة"⁽²⁾ ومنه فالكرامة ترتبط بالظمة والنزاهة والعزة.

2 الكرامة اصطلاحاً :

تنتشر الكرامة في العالم بأسره وعند العرب بصفة خاصة "ويودقبل كل أمر أنّ الكرامة فكرة وتطبيق، واقع ونظروسلوك؛ إنّها حالة معاشة وحقيقة تمارس يذكرها الصوفي مقتتعا، ويقدّمها على أنّها حصلت وتحصل فعلا..و على هذا لبدأ يتوجه في حياته و أقواله، ويلتفّ حوله مؤمنون وبه واثقون فيديّهم هؤلاء، بعدم الفهم من لا يصدق الكرامة و يعزون إلى الله سبب عدم هداية المشكوكسبب اجتراحها عند الصوفيّ ، المسمى أحيانا ابن جد في التعبير الدارج"⁽³⁾ يظهر لنا مما سبق أنّ الكرامة ترتبط بجانب ديني مغلوّط الفهم وجد عن طريق الصوفي الذي ادّعى وقوع كرامة له كونه منتم إلى أصل أو نسب متميز عند ذلك المجتمع.

تتميز الكرامة بكون مكتسبها ذو مقام مرموق عند مجتمعه، فهم لا يشكّون للحظة فيه ولا يكذبونه، ومن يفعل يكون عندهم قد حاد طريق الصواب وطرد من رحمة الله و"من هذه

(1) الفراهيدي، العين، ص368.

(2) الفيروزبادي، المحيط، ص1153.

(3) علي زيعور، الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم ، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص22.

الزاوية سقول بتسرع أنها كذبة على الذات والغير. في هذا الحكم قساوة؛ لكنها قساوة ضرورية في المجتمع الذي تكثر فيه كحال مجتمعنا⁽¹⁾ فذلك يعني أن الكرامة مرتبطة بالمجتمع الذي ولدت فيه، وبالتالي فهي تحمل سلوكياته تصوراً نفسياته "الكرامة ابنة مجتمع ارتبطت بتطوره، وما انفصلت قط ولا أبداً عن الظواهر والحوادث الاجتماعية والاقتصادية، لا تؤخذ بمعزل عن العوامل الثقافية ولا عن النتائج الفلسفية والشعرية ولا عن الأدب الشعبي، والعلوم اللسانية والدينية وشتى اتجاهات التفسير القرآني وما إلى ذلك"⁽²⁾ فهي مرتبطة كل الارتباط بالبيئة التي تكونت فيها، وتحمل بذلك أفكار وخلفيات الفرد وهنا قد تلعب دوراً في التأريخ لفكر ونفسية المجتمع الذي تداولها وتفاعل معها.

تتناول الكرامة موضوعات ميتافيزيقية أحياناً وكذا الخوارق والعجائبية فهي تسند للصوفي صفات من مثل قدرة الصوفي على القفز فوق البشري والطبيعي، إيمان بطبيعة إلهية داخل الطبيعة البشرية عند الصوفي؛ وإيمان بنأ هذا يتجاوز المآسي البشرية، والمخاوف من (الله من النفس، من الآخرين، من المستقبل، من الموت)⁽³⁾ وهذا يعني أن الصوفي ليس بالإنسان العادي نظراً لكونه يشتمل على ميزات خارقة للعادة، فمعرفته تأتي في الدرجة الثانية بعد الخالق حسب الصوفي.

تتقاطع الكرامة في بعض الأحيان بالمعجزة فكلاهما خارق للعادة. وبينهما فروق أولها وأهمها أن المعجزة تكون للأنبياء والكرامة تكون للأولياء ثم إن الأنبياء بمعجزاتهم يمتلكون صفة التحدي والمجابهة للمشركين. الأولياء فإنهم لا يظهرون كراماتهم ولا يتحدون

(1) السابق، ص 21.

(2) علي زيعور، الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم، ص 23.

(3) نفسه، ص 23.

بها"⁽¹⁾ وهو ما يزيد اليقين بأحقية المعجزات النبوية لكونها قائمة على دليل وبرهان عكس الكرامة التي لا يمكن بكل حال من الأطل إثبات صدقها بالمنطق السليم، خاصة إن تمادى للصوفي في إظهارها وتمييز شخصه عن من سواه.

بيد أن هناك من يرى أن الكرامة حقيقة وأنها مرتبطة بالإلهام إذ "يذهب فلاسفة الإسلام إلى أن الوحي اتصال النفس الإنسانية بالنفوس الفلكية اتصالا روحيا فترسم فيها صور الحوادث وتطلع على الغيب وللأنبياء استعداد خاص لهذا الاتصال وقد يدركه الولي والعارف في درجات أدنى وهذا ما يسمّى بالإلهام⁽²⁾ أن الولي يقع في درجة ثانية بعد النبي، الذي تأتيه المعرفة عن طريق الوحي عكس الولي والذي تأتيه عن طريق الإلهام المتمثل بـ"إقلاع" شيء في القلب يطمئن له الصدر يختص الله به بعض أصفياه"⁽³⁾ إلا أن هذا التعريف يشبه من ناحية ما الحدس، كما أن البعض ممن يدعون الكرامة بالغوا في نسب المعرفة لذواتهم، وهو ما جعلهم يساؤون أنفسهم بالخالق فالكثير منهم لم يجعلوا تلك المعرفة سواء كانت حدسا أو كرامة منسوبة لفضل الله عليهم بل ربطها بنسبهم وجدّهم.

يظهر لنا مما سبق أن تحديد مفاهيم دقيقة للمصطلحات ليس بالأمر الهين نتيجة الجدل الدائم الذي يصاحب كل مفهوم قديما كان أو جديدا وهو ما مس الزمان والمكان والكرامة على حد سواء، وان كانهما قاييس متفاوتة وهو ما تم طرحه تنظيرا لما سيتم تقديمه في الفصلين المواليين.

(1) محمد دحماني، حكايات كرامات الأولياء في منطقة الشلف، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص أدب شعبي، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2005 / 2006م.

(2) عبد الهادي الفضلي، أصول البحث العلمي، دار الكتاب الإسلامي، قم، إيران، ط2، 2007م، ص31.

(3) نفسه، ص32.

الفصل الأول: التحولات الزمنية في نصوص الكرامات من خلال كتاب المجالس والمسائرات

تعتبر التحولات الزمنية التي يقولها السارد في السرد ذات أهمية بالغة فهي لا تأتي اعتباطاً، وإنما ضمن منطلق محدد يستشعر في القارئ لذة النص وهو ما يعرف بالمفارقات الزمنية والتي تعني "دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة، وذلك لأن نظام القصة هذا يشير إليه الحكاية صراحة أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أو تلك"⁽¹⁾

أولاً: المفارقات الزمنية

يمكن القول بشكل آخر أن المفارقة الزمنية "هي عدم توافق في الترتيب بين الترتيب الذي تحدث فيه الأحداث و التتابع الذي تحكى فيه ، فبداية تقع في الوسط يتبعها عودة إلى وقائع حدثت في وقت سابق تشكل نموذجاً مثالياً للمفارقة"⁽²⁾ وهذا التلاعب في السرد من شأنه أن يخلق جمالا للنص، فعندما يحيد الزمن إلى الوراء تارة و إلى الأمام أخرى، يتولد الاسترجاع و الاستباق فالزمن في الشكل الأول يتجه إلى الوراء بينما في الشكل الثاني يقفز إلى الأمام و في كلتا الحالتين نكون إزاء مفارقة زمنية توقف استرسال الحكى المتنامي و تفسح المجال أمام نوع من الذهاب و الإياب على محور السرد انطلاقاً من النقطة التي وصلتها القصة"⁽³⁾.

1 الاسترجاع:

تعددت تسمية هذه التقنية واعتمد كل باحث على تسمية وعلى الرغم من وجود الاختلافات بين تلك الترجمات من ناحية التسمية، إلا أنها تبدو متفقة إلى حد كبير من ناحية المعنى منها الارتداد، الاستذكار، الإحياء، البعدية لكنها تدل على معنى واحد هو كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة أي العودة إلى الوراء و يتم ذلك عبر مستويات و منه ينقسم الاسترجاع إلى :

⁽¹⁾ جبرار جينيت، خطاب الحكاية، ص 47.

⁽²⁾ جيرالد برانس، المصطلح السردى، ص 24.

⁽³⁾ نفلة حسن أحمد العزى، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، ص 47.

الفصل الأول: التحولات الزمنية في نصوص الكرامات من خلال كتاب المجالس والمسائرات

استرجاع خارجي: وهو ما كان واقعا خارج الحقل الزمني للقص

استرجاع داخلي: وهو ما كان مندرجا ضمن الحقل الزمني للقص

استرجاع مختلط: نقطة مداه سابقة لبداية الحكاية الأولى ونقطة سعتها لاحقة لها.⁽¹⁾

يعتبر الاسترجاع أو تقنية الفلاش باك flash back خاصية حكائية وهي إحدى الخصوصيات التقليدية للسرد الأدبي، نشأ مع الملاحم القديمة حيث تعد ملحمة هوميروس من بين النصوص التي طغت عليها هذه التقنية⁽²⁾ فهو من أهم التقنيات المعتمدة في السرد العجائبي وتتبعنا لتقنية الاسترجاع في نصوص الكرامات من خلال كتاب المجالس و المسائرات يكشف لنا أن القاضي النعمان استخدم الاسترجاع كآلاتي:

1- استرجاع خارجي يكشف عن الماضي ويفسر الحدث الأول عن طريق تكميله وقد ورد في قوله: "و أخرج إلينا و نحن جماعة من الأولياء رسول الإمام المعز لدين الله طبقا فيه تفاح جليل"⁽³⁾ حيث أنه استتفر واقعة حدثت في الماضي، وهي اجتماعه بمجلس المعز و تحصله على التفاح الجليل الذي يتشفى به عند مرضه، وهو الحدث المسرود أولا وكذا أورد استرجاعا خارجيا، في نص قول بركة ما يأتي عن أولياء الله تعالى في قوله: "ونكرت في نفسي حديث جعفر بن محمد بن علي لما دخل مع أبيه بن علي على محمد بن خالد أمير المدينة. قال فشكا محمد بن خالد إلى أبي وجعا عرض له في جوفه"⁽⁴⁾ وقد استذكر النعمان حادثة وقعت خارج الزمن الذي يحكي فيه استيائه من مرضه.

⁽¹⁾ ينظر: السابق، ص 48 ، 49 ، 51 ، 60.

⁽²⁾ سهام سديرة، بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص سرد عربي قديم، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006/2005م، ص 29.

⁽³⁾ النعمان بن محمد، المجالس والمسائرات، تحقيق الحبيب الفقي وآخرون، دار المنتظر، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص 291.

⁽⁴⁾ نفسه، ص 292.

الفصل الأول: التحولات الزمنية في نصوص الكرامات من خلال كتاب المجالس والمسائرات

ب- استرجاع مختلط وهذا النوع يعود إلى ما قبل المحكي الأول في جزئه الأول ويلحق بالمحكي الأول في جزئه الثاني، ويظهر في قوله: "ذكرت لك بالأمس ضياع العبد و اغتامي بذلك، وأني لما لقيت مولانا و سلمت عليه قلت في نفسي: اللهم إني أتقرب إليك و أتوسل بوليكَ في جمع ضالتي و ردها علي" (1) "إلن" نقطة مدى الاسترجاع سابقة للحكاية الأولى التي هي ضياع العبد و نقطة سعته لاحقة له لكون صاحب الغلام يذكر التقائه بمولاه في حين يسرد ذلك للنعمان بعد أن نجح تبركه وألفى غلامه.

تَعْرِفُ قَوْلَ اللَّهِ لَعَلَّيْكَ «وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَمِينِهِ الْوَأْرُ ذَهَبُ سِ بِنَ الْفَهْ

سَ نَقْطَةُ «(المعارج-04) وفي هذا النص القرآني يخرج الزمن عن تقديره الطبيعي في حياتنا اليومية الدنيوية إلى تقدير يختلف في الحياة الآخرة فبدل أن يكون مقدار اليوم أربعاً وعشرين ساعة يصبح مقداره كما وصفته الآية الكريمة خمسين ألف سنة (2) ولعلّ في ذلك استشراف لزمان يوم القيامة الذي يحمل أبعاداً مختلفة ورؤية جديدة، ونلمح ظهور الاستباق أيضاً في السرد العجائبي كنصوص الكرامات عند القاضي النعمان.

2 الاستباق:

يعتبر الاستباق مفارقة تتجه نحو الأمام أو المستقبل وهو "إلماح إلى واقعة أو أكثر ستحدث بعد اللحظة الراهنة أو اللحظة التي يحدث فيها توقف للقصة الزمنية ليفسح مكاناً للاستباق" فهو عملية توقع لما سيحدث وله عدة تسميات (3) الاستباق الاستشراف التوقع وهو الشكل الثاني من المفارقة الزمنية التي تتعد بالسرد عن مجراه الطبيعي، ويعرف هذا الشكل على أنه "كل حركة سردية تقوم على أن يروي حدث لاحق أو يذكر مقدماً و بعبارة أخرى

(1) النعمان بن محمد، المجالس والمسائرات، ص 424.

(2) سهام سديرة، بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف، ص 25.

(3) جيرالد برانس، المصطلح السردية، ص 186.

الفصل الأول: التحولات الزمنية في نصوص الكرامات من خلال كتاب المجالس والمسائرات

هو تقنية زمنية تخبر صراحة أو ضمنا عن أحداث سيشهدها السرد الروائي في وقت لاحق⁽¹⁾ ويمكن التمييز بين نوعين من الاستباق هما:

استباق مكمل: وهو استشراف يأتي ليسد الثغرات التي نتجت عن الإغفال المتلاحق في السرد والهدف منه توجيه القارئ لمراحل معينة في السرد.

استباق متكرر أو تمهيد: يعتبر استباقا يتم فيه التمهيد و إخبار القارئ بمعلومات حول حدث سيحدث بصفة متكررة وهو الذي يقص مستبقا الزمن وقائع ستقص مرة أخرى⁽²⁾

ورد الاستباق بنوعيه في نصوص الكرامات كالتالي:

أ- ورد الاستباق المكمل وهو في الغالب يستشرف مستقبل شخصية ما، وما سيحدث لها بعد ذلك، وقد رصدنا ذلك في نص قول في بركة ما يأتي عن أولياء الله أثناء رد النعمان على تساؤل أحد من الجماعة التي كان معها حول فائدة التفاح الذي استلموه فيجيب النعمان بقوله: "هذا يكون عندنا نتشفى به ونتبرك"⁽³⁾ فكأنه استشرف حاجتهم للتداوي به بعد استباقه لفرضية المرض.

ب- نجد أيضا الاستباق المتكرر والذي يوحي بأحداث لاحقة سيتم سردها في قوله: "لو أتانا الجذماء و البرصاء والعميان يستشفون بالله بنا وقد أحسنوا ظنهم وصدقنا في ذلك نياتهم ولم يشبههم في ذلك شك لشفوا"⁽⁴⁾ فهو يسرد تكرر نتيجة حتمية وهي الشفاء في حال استشفاء المبطلين به، وقد ورد استشراف متكرر آخر في قول: "متى خرجنا فحللنا ببلد وأعقبهم بعد ذلك حلول هذا الجراد بهم خشينا أن يتطير بنا منهم من لا خير فيه وأن يجعل من ذلك مقالا"⁽⁵⁾

(1) نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، دار الغيداء، عمان، الأردن، ط1، 2010م، ص68، 69.

(2) ينظر: جبرالد برانس، المصطلح السرد، ص186.

(3) النعمان بن محمد، المجالس والمسائرات، ص291.

(4) نفسه، ص292.

(5) نفسه، ص292.

الفصل الأول: التحولات الزمنية في نصوص الكرامات من خلال كتاب المجالس والمسائرات

وهنا سرد لاستباق متكرر لحادثتين هما تكرر الخروج متلازما مع انتشار الجراد بالبلدان التي سيتم الخروج إليها.

ثانياً: تسريع السرد

يعتبر تسريع السرد إحدى تقنيات البناء الفني التي يعتمدها السارد، وتقوم على نمطين هما الحذف والمجمل، فأمّا الحذف فيعد وسيلة يتجاوز بها السارد بعض الأحداث والمراحل أو المجمل فهو سرد لأحداث، ووقائع طويلة بطريقة مختزلة عن طريق التخلي عن التفاصيل، والجزئيات.

1 الحذف الزمني:

تعددت المصطلحات التي تطلق على هذه التقنية كحال غيرها من التقنيات، ومن بين المصطلحات الموازية للحذف نجد " القطع، الثغرة، الإضمار، وكلها تقوم على أساس نسخ جزء من القصة يشير الراوي إلى سقوطه أو ينتبه القارئ إلى إقصائه دون تدخل الراوي"⁽¹⁾ بمعنى أن يقوم السارد بعملية بتر وقطع لأحداث، وفترات زمنية دون أن ينبه القارئ للعملية بل يظهر ذلك من خلال اطلاعه على النص السردى أو بإشارة من السارد على تجاوزه لأحداث ما وهو ما يحيل إلى انقسام الحذف الزمني بدوره إلى قسمين :

أ- الحذف الصريحة: وهي تلك التي تصدر إما عن إشارة (محددة أو غير محددة) إلى رده الزمن الذي تحذفه

ب- الحذف الضمنية: وهي تلك التي لا يصرح في النص بوجودها بالذات والتي إنما يمكن للقارئ أن يستدل عليها من ثغرة من التسلسل الزمني أو انحلال للاستمرارية السردية⁽²⁾

(1) نفلة حين أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، ص 81.

(2) ينظر: حيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص 119.

الفصل الأول: التحولات الزمنية في نصوص الكرامات من خلال كتاب المجالس والمسائرات

ظهر في نص قول في بركة ما يأتي عن أولياء الله تعالى نموذج للحذف في قوله: "فلما أمسيت من يومي ذلك جلست وقد مضى منه صدره"⁽¹⁾ وهو حذف ضمني لكون السارد قد غيب الزمن بين خروجه من مجلس المعز إلى غاية الليل، وتجاوز ما وقع فيه لكون الأحداث التي حذفها غير مهمة مقارنة بتلك التي يريد أن يوصلها للقارئ، وتم الحذف أيضا في نص بعض بواهر المعز في قوله "فبعد أن أعد لذلك وقرب الوقت الذي اعتزم على الخروج فيه"⁽²⁾ وهو أيضا حذف ضمني سرع فيه سرد عملية الإعداد للرحيل والأيام أو الشهور السابقة لذلك.

نلاحظ أن السارد قد غيَّب الحذف الصريحة واعتمد على الضمنية منها فقط ونجد على غرار ما تم ذكره قوله "فأقام على ذلك أياما حتى حل الجراد وانتشر في البلدان"⁽³⁾ وهو حذف ضمني للمدة التي بقي فيها المعز منتظرا ومؤجلا لرحلته وكذا للزمن الذي استغرقه الجراد للانتشار **فالنعمان** قد ولد فراغا زمنيا بين بعض الأحداث خدمة للموضوع الذي يريد إظهاره وهو ما ورد أيضا في قوله: "ودخلت إلى المعز من غد فذكرت له ذلك"⁽⁴⁾ وفي ذلك تجنب للإطناب.

2المجمل:

يعتبر المجمل القسم الثاني من أقسام تسريع السرد ويعدّ شكلا ذو حركة متغيرة يستغرق مرونة كبيرة في السير، ويمكن التخطيط للقيم الزمنية الأربع المشهد، الحذف، الوقفة، المجمل تخطيطا كافيا جدا عن طريق الصيغ الرياضية التالية التي يدل فيها زق على زمن القصة و زح على زمن الحكاية الذي ليس إلا زمنا كاذبا أو زمنا عرفيا:

⁽¹⁾النعمان بن محمد، المجالس والمسائرات، ص 291.

⁽²⁾نفسه، ص 469.

⁽³⁾نفسه، ص 469.

⁽⁴⁾نفسه، ص 292.

الوقفه: زح = ن ، زق = 0 إذن: زح ∞ < زق

المشهد: زح = زق

المجمل: زح > زق

الحذف: زح = 0 ، زق = ن ، إذن زح > ∞ زق⁽¹⁾

يطلق على المجمل مصطلح آخر هو الخلاصة "وتتولد حينما يعتبر زمن الخطاب أصغر من زمن القصة وحينما يكون ثمة شعور بأن جزء من السرد أقصر من المسرود الذي يعرضه وحين يكون هناك نص سردي أو جزء منه لا يتماثل مع زمن سردي طويل نسبياً"⁽²⁾ أي أن السارد يلجأ لتلخيص أحداث زمنية طويلة لا يمكن سردها بصفة مفصلة، نظراً لما يقتضيه السرد والموضوع المعالج، فالأحداث الملخصة لا يمكن سردها لكونها إما طويلة أو أنها هامشية .

لخص النعمان في نصوص الكرامات رحلة طويلة مدتها تتراوح بين أسابيع وشهور في فترة مسير المعز، وقد كان ذلك عمداً منه حتى يظهر كرامة المعز عند انتقاله من الحضرة إلى البادية، ليبين أنه قد ذهب الجراد عن البلاد وأمطرت السماء، وبثت الحياة في الزرع، وغاب القحط بمجرد حلوله على الرغم من أن الأمر لا يحدث إلى إبان شهور إذ يقول: قلم يزل كذلك مدة مسيره وحلوله حتى انصرف، فنمت الزروع والثمار وكملت، ودفعت الآفة عنها وأمنت"⁽³⁾ وفي مجمل آخر ظهر في نص كلام في بركة التوسل بأولياء الله نجد قوله: "ظل عني منذ أيام"⁽⁴⁾ في تسريع لما حدث وقت ضياع العبد.

⁽¹⁾ ينظر: جيرار جينيت، ص 109.

⁽²⁾ جيرالد برانس، المصطلح السردية، ص 226.

⁽³⁾ للنعمان بن محمد، المجالس والمسائرات، ص 470.

⁽⁴⁾ نفسه، ص 425.

ثالثاً: إبطاء السرد

يعد إبطاء السرد كما يتضح من التسمية أنه عملية مضادة ومتناقضة مع تسريع السرد ويقوم على تقنيتين هما المشهد، وفيه يتم تحقيق مساواة بين زمن الحكاية وزمن القصة كما سنلاحظ، والوقفة الوصفية التي يتم فيه التوقف للخوض في الوصف وهو ما سنتناوله.

1المشهد:

يعرف المشهد أيضاً باللقطة وهو في تعريفه "مدى تسارع حركة السرد النهجية tempo وهي مع الإغفال والوقفة والتمدد والبسط stretch والخلصة واحدة من السرعات السردية الأساسية، وحينما يكون هناك نوع من التكافؤ بين جزء من السرد وبين المسرود الذي يمثله (كما في الحوار مثلاً) وحين يعتبر زمن الخطاب مساوياً لزمن القصة فإننا نحصل على المشهد"⁽¹⁾ أي أن القارئ عندما يواجه مشهداً يكون أمام سرد دقيق للأحداث المرئية لحظة بلحظة، ولعل الهدف من المشهد هو إدخال القارئ في جو النص المسرود وإبعاده عن الملل، وجعله يطلع بقرب، على الشخصيات ومواقفها والأحداث وما وقع فيها.

يعرف المشهد أيضاً بأنه "عبارة عن فعل معين يمثل حدثاً أو واقعة تحصل في زمان ومكان معينين ويستمر طالما لا يطرأ تغيير في المكان والزمان، إنه حادثة عرضية أو موقف ما يحدث في الحال من قبل الشخصيات"⁽²⁾ وللمشهد نمطين تصويري، وحواري وقد اعتمد القاضي النعمان على النمط الثاني أي الحواري "ويعد هذا النمط بمثابة المرآة التي تعكس صورة الشخصية بهيأتها الطبيعية، فالراوي هنا لا يتكلم بالنيابة عن شخصياته وإنما يفسح

(1) جيرالد برانس، المصطلح السردية، ص203.

(2) نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، ص93.

الفصل الأول: التحولات الزمنية في نصوص الكرامات من خلال كتاب المجالس والمسائرات

المجال أمامها لتتحدث بصوتها وتدلي بأفكارها عن طريق ما يدور بينها من حوادث درامية⁽¹⁾ ونذكر مما ورد منها في نصوص الكرامات التالي:

ورد في نص بركة ما يأتي عن أولياء الله تعالى مشاهد منفصلة في قوله:

"قال لي بعض أصحابنا: أأكله أم ماذا نصنع به ؟

قلت: هذا يكون عندنا نتشفى ونتبرك كما قال مولانا

...فقلت في نفسي: ما أتداوى بشيء أنفع من هذا التفاح"⁽²⁾.

وتعتبر العبارة الأخيرة حديث نفس أي حوار داخلي، ليتطرق بعد ذلك إلى حديث

جعفر بن محمد بن علي لما دخل مع أبيه على أمير المدينة في قوله:

"قال: قد سمعنا هذا الحديث وجربنا ما قيل فيه فما انتفعنا به.

فقال أبو **جعفر بن محمد بن علي**: إنما ينفع الله بهذا أو مثله أهل اليقين والتصديق لرسول

الله صلى الله عليه وسلم ودخلت إلى **المعز** من غد فذكرت له ذلك"⁽³⁾

ونلاحظ أن هذا المشهد الحواري ليس نقيا إذ تتخلله تدخلات للسارد وإشارات

توضيحية منه أما نص كلام في بركة التوسل بأولياء الله، فإننا نلاحظ أن معظم نص

الكرامة جاء فيه على شكل مشاهد حوارية، ولعل هدف السارد من ذلك محاولته لتدعيم و

إثبات صحة أقواله فيقول في سرده لخروج **المعز** للعامة ولقائه بالتاجر المضيع لعبده

والمتبرك **بالمعز** ما يلي:

(1) السابق، ص 95.

(2) النعمان بن محمد، المجالس والمسائرات، ص 291.

(3) نفسه، ص 292.

الفصل الأول: التحولات الزمنية في نصوص الكرامات من خلال كتاب المجالس والمسائرات

"قال: ذهب لي غلام وأردت رفع بطاقة إلى مولانا ليأمر لي بطلبه فحيل بيني وبين ذلك العبد ولم أصل إليه.

فلما كان من غد لقيني فقال: مازلنا نتعرف من الله ما فيه البواهر والمعجزات....

قلت في نفسي الهم إنني أتقرب إليك وأتوسل بوليكي في جمع ضالتي وردها علي-وقد كان العبد قد ظل عني منذ أيام- فو الله ما هو إلا أن انصرفت فلقيني رجل ما أعرفه فقال: ذهب لك شيء ؟

قلت: نعم، غلام

قال: فهب لي شيئاً و أدلك عليه

قلت: ما تريد

قال: ثلاثة دراهم⁽¹⁾

نجد في نص مثل ذلك من بواهر أولياء الله مشهدا حواريا آخر متقطعا لكونه يحمل بدوره إيضاحات من السارد يفصل بها بين الحوارات إذ يقول:

وسمعه يقول: أخبرني فلان - وسمى رجلا...

قال: فأخرجت ما يلزمني لهم من الدراهم، وأمسكتها بيدي، وقعدوا على مضيق لا يمر بهم إلا البعير، وكل من مر بهم دفع إليهم بقدر ما معه. (قال) وقعدوا على ثلاثة مواضع...

ثم قال المعز فذكرت ذلك لفلان⁽²⁾.

⁽¹⁾ ينظر: النعمان بن محمد، المجالس والمسائرات، ص425.

⁽²⁾ ينظر: نفسه، ص426.

2الوقفه:

تعرف الوقفه على أنها حركة زمنية سردية و"حينما يكون هناك جزء من النص السردى أو زمن الخطاب لا يقابل أي انقضاء أو انصرام في زمن القصة فإننا نحصل على الوقفه (ويقال إن السرد قد توقف) والوقفه يمكن أن تحدث نتيجة للقيام بالوصف أو لتعليقات السارد الهامشية"⁽¹⁾ وبمعنى آخر فإن الوقفه السردية هي عملية تعطيل للسرد بقصد وصف أحداث أو شخصيات غرض تسليط الضوء عليها لإنارة فكر القارئ، وتوجيهه وتنقسم إلى: أ. وصف الشخصية: يصور لنا الشخصية إما بلامحها الشخصية أو بطباعها الخلقية والنفسية.

ب. وصف المكان: وصف للمكان بأبعاده الجغرافية ومكوناته.

ج. وصف الطبيعة: وهي سمة الرومانسيين إذ أنهم مولعون بحب الطبيعة والهيام بها⁽²⁾

تظهر الوقفه في نصوص الكرامات عند النعمان بأنواعها، إلا أننا سنتطرق إلى وصف الشخصية نظرا لاهتمام الفصل الثاني من البحث بالأمكنة، ورد في نص بركة أولياء الله وصف لشخصية المنافقين في قوله: " فأما من كان من المنافقين وغير المصدقين برسول الله ... لم ينفعه به"⁽³⁾ وذلك أثناء وصفه للرجل الذي اعترض على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ نفى عنه كونه من أهل اليقين كما أورد وصفا للمرضى الذين يمكن للمعز مداواتهم عن طريق كراماته بقوله: "لو أتانا الجذماء والبرصاء والعميان يستشفون بالله بنا وقد أحسنوا ظنهم وصدقنا في ذلك نياتهم ولم يشبههم في ذلك شك لشفا"⁽⁴⁾ وقد اشترط فيهم امتلاكهم لصفات كحسن الظن والنية الصادقة، ونلاحظ هنا أيضا الربط الذي يقع بين

⁽¹⁾جيرالد برانس، المصطلح السردى، ص170.

⁽²⁾ينظر: نفلة حسن أحمد العزى، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، ص99، 102، 105.

⁽³⁾النعمان بن محمد، المجالس والمسائرات، ص292.

⁽⁴⁾نفسه، ص292.

الفصل الأول: التحولات الزمنية في نصوص الكرامات من خلال كتاب المجالس والمسائرات

الكرامة والمعجزة، فنجد المعز يدعي قدرته على مداواة المرضى المذكورين وهي المعجزة التي خص بها الله تعالى الرسول عيسى عليه السلام.

نلاحظ أن النعمان يكثر أثناء وصفه للشخصيات إبرازه للحالات النفسية والخلقية دون ذكر ملامحها، فهو يعتمد على الأمور الغير مرئية والتي لا يمكن الحكم بصدقها أو كذبها إذا ما أراد الباحث إثبات عكسها، وأبرز مثال على ذلك وصفه لبطل نص بواهر أولياء الله تعالى بقوله: "قدم إليه رسولا من بعض دعاة أهل المشرق بأموال من أعمال المؤمنين وكان من ثقة المؤمنين أهل الصدق والأمانة"⁽¹⁾ وهو هنا يتكئ في تبريره للكرامة على الدين والأمور الغيبية، كالأخلاق والتي لا يمكن الطعن فيها دون دليل وذلك لإقناع القارئ بوجهة نظره.

رابعاً: التواتر

يعرف التواتر بأنه تلك "العلاقة بين عدد المرات التي تحدث فيها الواقعة وعدد المرات التي تروى فيها، فعلى سبيل المثال فإنني لا أستطيع أن أروي ما حدث مرة واحدة فحسب وأروي عدة مرات ما حدث عدة مرات (السردي الانفرادي) أو أروي عدة مرات ما حدث مرة واحدة (السردي المتكرر) أو أروي مرة واحدة ما حدث عدة مرات (السردي المستعار)"⁽²⁾ أي هو عدد المرات التي تم فيها تكرار سرد الأحداث بحسب المرات التي وقعت فيها، إذ لا يمكن "لحدث من الأحداث التبادر على الوقوع فحسب، بل يمكنه أيضا أن يقع مرة أخرى أو أن يتكرر: فالشمس تشرق كل يوم..."⁽³⁾

اعتمد السارفي نصوص الكرامات على التواتر في أحيان عدة وقد ركز في الأغلب على أن يروي مرات لا متناهية ما حدث مرة واحدة إذ يقول: "وقعدوا على مضيق لا يمر

⁽¹⁾النعمان بن محمد، المجالس والمسائرات، ص426.

⁽²⁾جيرالد برانس، المصطلح السردي، ص96.

⁽³⁾جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص131.

الفصل الأول: التحولات الزمنية في نصوص الكرامات من خلال كتاب المجالس والمسائرات

بهم إلا البعير، وكل من مر بهم دفع إليهم بقدر ما معه. (قال) وقعدوا على ثلاثة مواضع موضعا بعد موضع، يغرمون كذلك لا يكاد أحد أن يخفى عنهم ولا يمرون بهم إلا وحدانا (قال) فمررت بالقوم الأولين. فلا والله ما منهم أحد نظر إلي ولا عرض لي، كأن الله قد طمس أعينهم عني، فما كلمني أحد منهم. ثم مررت كذلك بالآخرين الذين بعدهم، فكان ذلك سبيلهم⁽¹⁾ وهو تكرر أراد منه تهويل لقاء الرجل بقطاع الطرق، فيذكر قعودهم بالمضيق ثم يعيد أنهم قعدوا على ثلاثة مواضع ليكرر كونهم لا يمرون إلا وحدانا عليهم، وهو ما ورد أيضا في سرده لمرور هذا الرجل عليهم دون رؤيتهم له فكان يمكنه الاكتفاء بذكر ذلك مرة واحدة إلا أنه تعمد ذكر عدد المرات التي يمر بهم ولا يروونه.

ورد أيضا: "كلما نزل منزلا نزل الغيث به بنزوله...حتى ينزل بالمنزل الذي يليه...فساعة حلولة ينشأ السحاب ويأتي بالغيث"⁽²⁾ وهو تواتر وسرد متكرر كالتواتر الذي سبق ذكره، إذ يروي عدة مرات ما حدث مرة واحدة فقد ذكر نزول المعز كل مرة لموضع عدة مرات ويلزم ذلك بتواتر نزول المطر، استعان السواد أيضا بأنواع التواتر الأخرى وإن لم يكن بالقدر الذي ناله النوع السابق، فنجده يروي مرة واحدة ما وقع مرة واحدة عندما يتعلق الأمر بأفعاله هو أو باقي الشخصيات بخلاف المعز، وكأنه يريد بذلك الإغلاء من شأن وقدر أصحاب الكرامة والأولياء وبالمقابل التقليل من ذاته هو وباقي الشخصيات في نصوصه.

يقول النعمان عند سرده لأحداث ضياع العبد "كان العبد قد ضاع عني منذ أيام" فعلى الرغم من أن العبد قد مر على ضياعه عدة أيام إلا أن صاحبه لم يكرر طرح أمر ضياعه إلا مرة واحدة، وفي تصريح للمعز بتكرر كراماته وورود الرقعات التي تسرد ذلك

(1) النعمان بن محمد، المجالس والمسائرات، ص 426.

(2) ينظر: نفسه، ص 426.

الفصل الأول: التحولات الزمنية في نصوص الكرامات من خلال كتاب المجالس والمسائرات

ويعتثها المتبركون به إذ نجده يقول: "عندنا من هذا ما لا نحصيه عددا"⁽¹⁾ وهو سرد انفرادي.

خامسا: أنسنة الزمن

تتقاطع مصطلحات النزعة الإنسانية، والأنسنة، والإنسانية... وتأتي في اللغة العربية كترجمات للمصطلح الفرنسي Humanisme والذي يشتق من اللغة اللاتينية وتحديدا من كلمة Humanistas والتي تعني في اللاتينية تعهد الإنسان لنفسه بالعلوم الليبرالية التي بها يكون جلاء وظهور حقيقة الإنسان كإنسان متميز عن سائر الحيوانات والكائنات الحية⁽²⁾ وعلى الرغم من ذلك فالأنسنة في التعريف الإجرائي هي "إضفاء صفة النطق الإنسانية على الشخصيات المسرحية الحيوانية والنباتية والجماد أو أي شيء آخر لا يدل على الإنسان"⁽³⁾ ظهرت أنسنة الزمن في نصوص الكرامات بقلة فنجد مثلا عنها في قول **النعمان** "فلما أمسيت من يومي ذلك جلست في الليل وقد مضى منه صدره"⁽⁴⁾ فقد أنسن الزمن عندما جعل الليل صدرا وقد قصد به البارز منه.

⁽¹⁾النعمان بن محمد، ص292.

⁽²⁾ينظر: مصطفى كيجل، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، العلوم في الفلسفة، جامعة منوري، قسنطينة، الجزائر، 2007م/2008م، ص49.

⁽³⁾ثائر هادي ناجي جبارة، الأنسنة في نصوص مسرح الأطفال والكبار، مجلة دراسات تربوية، بابل، العراق، ع12، 2010م، ص61.

⁽⁴⁾النعمان بن محمد، المجالس والمسائرات، ص291.

يفترض "مفهوم التحول أو التغير وجود أشكال أساسية من ناحية وأشكال مشتقة عنها من ناحية أخرى"⁽¹⁾ أي الانتقال من حالة، إلى أخرى وهو ما خلصنا إليه في الفصل الأول لننتقل إلى رصد التحولات المكانية في هذا الفصل والذي سنبدؤه بوصف الأمكنة.

أولاً: وصف الأمكنة

يعتبر وصف الأمكنة فضاء يبرز فيه أسلوب الوصف الذي يهدف لجعل القارئ يعيش اللحظة السردية بكل ما فيها من جزئيات، إذ يتوقف السارد عند وصفه للأمكنة لذكر تفاصيل المكان وسرد خصائصه الجغرافية والمعنوية، وينظر إلى الوصف المكاني من خلال علاقته بالكاتب وفق نمطين مختلفين هما:

1 الوصف الموضوعي:

يذكر الكاتب في الوصف الموضوعي تفاصيل المكان وقد برز استخدام هذا النوع من الوصف عند مجمع "الواقعيين"^(*) الذين جاء وصفهم تصنيفياً والتزموا الموقف الموضوعي"⁽²⁾ إذ أنه من خصائص هذا الوصف اعتماد السارد على تناول تفاصيل المكان فيحاول "تجسيد الشيء بكل حذايره بعيداً عن المتلقي أو إحساسه بهذا الشيء وهو كثيراً ما يلجأ في ذلك للاستقصاء"⁽³⁾ وتصوير جزئيات وعناصر المكان المكونة له بكل تفاصيلها، دون الأخذ في الحديث عن انعكاسات ووقع المكان على الشخصيات. نجد مثلاً قول النعمان : "اعتزم المعز

(1) قاسم مقداد، هندسة المعنى في السرد الأسطوري الملحمي لجلامش، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية الأدب، جامعة السوربون، فرنسا، 1912م، ص100.

(2) الواقعيين: ظهرت الواقعية في القرن التاسع عشر، لتتبلور إلى تيار أدبي معبر عن توجه إبداعي وحساسية فنية وقد حرصت الواقعية على الارتباط بالواقع وتسجيل خباياه وأسراره وعزفوا عن التعقيد والزخرفة اللفظية. ينظر: الطيب بودريال، السعيد جابالله، الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، باتنة، الجزائر، ع7، فيفري 2005م، ص14.

(2) سيزا قاسم، بناء الرواية، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، دط، 2004 م، ص112.

(3) نفسه، ص113.

لدين الله على الخروج عن الحضرة لمطالعة بعض الكور واحتقار أنهار اعتزم أن يجربها إلى الحضرة، فبعد أن أعد لذلك وقرب الوقت الذي اعتزم على الخروج فيه جاءت الأخبار بأن الجراد قد أطل على البلد وأشرف عليه وبوخ في كل موضع⁽¹⁾ وفي ذلك وصف للمكان - البادية - الذي سيزوره المعز والذي يتواجد به كور وأنهار، وقد وصف أيضا الحال التي آل إليها من انتشار للجراد، دون ذكر انطباع المعز وتأثره المباشر بذلك.

2 الوصف النفسي:

يمثل الوصف النفسي الجهة المعاكسة للوصف الموضوعي إذ أنه جاء "كرد فعل لأسلوب الواقعيين، وتمثل في أصحاب تيار الوعي الذين لم يكونوا ينظرون إلى الأشياء على أنها حقيقة مستقلة عن الشخصية بل وجدوا في الأشياء مجرد أصداء تعود إلى سطح الوجود بعد ترشيحها في نفس المتلقي وتلوينها بمزاجه الخاص"⁽²⁾ أي أن وصف المكان في هذا النوع يتسم بكونه ذو بصمة نفسية على الشخصيات، كما أنه يعكس حالته فنجد وقعا وتأثيرا بيّنا للمكان على ذهنية ونفسية الشخصية.

تناول النعمان في أحد نصوصه انعكاس الحالة النفسية لشخصية التاجر أثناء بحثه عن غلامه فنجده يقول: "مضى بين يدي حتى صرنا إلى قصر خلق، فإذا أنا بجماعة من البربر والغلام معهم والمكان خال كما تعلم في فحص أقيح فلو أرادوا أخذي مع الغلام أو سلبي لفعلوا، فلما رأني الغلام جرى إلي، وهرب القوم وتركوه لي، فانصرفت به بين يدي"⁽³⁾ فوصف قدم القصر، وخلو المكان من البشر، ماعدا البربر و وساعة الأرض والفحص، ليشعر القارئ بخطورة المكان الذي وجد به التاجر غلامه، كما أن هروب القوم وجري

⁽¹⁾ النعمان بن محمد، المجالس والمسائرات، ص 469.

⁽²⁾ سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 113.

⁽³⁾ النعمان بن محمد، المجالس والمسائرات، ص 425.

الغلام، وذكر التاجر انه همّ بالانصراف بسرعة ومباشرة بعد اجتماعه بغلامه، دليل على اضطراب نفسيات الشخوص في هذا المكان وتأثير خلوه عليهما.

ثانيا: وظيفة وصف الأمكنة

يعتمد السارد على المكان بغية إضفاء طابع الواقعية على نصوصه، كما أنه لا يمكن تخيل نص قصصي توصف فيه الأحداث، والأزمنة والشخصيات دون ورود وصف للمكان و"الوصف من منظور النقد القديم والحديث يؤدي وظائف فنية جمالية وأخرى تقنية يتأسس العمل السردي عليها، وهي الوظائف التي تتبثق من البعدين الزمني واللغوي، والوظائف متعددة ومختلفة لأن الوصف في حد ذاته لا يبنني على وضع ثابت ولا يحمل هوية قارة"⁽¹⁾ فنوع وطبيعة النص يفرضان طريقة محددة للوصف تتحقق من خلالها الوظيفة التي توكل إليه كما أن محاولة السارد لتبيان ووصف جزء من المكان دون آخر يبرز نوع الوظيفة، سواء كان ذلك بقصد منه أو دون قصد ومن وظائف الأمكنة نجد:

1 الوظيفة التعبيرية:

تقوم الوظيفة التعبيرية على وصف الحالة الشخصية وعلاقتها بالمكان، ومدى تأثيره عليها إذ نتعرف من خلال هذه الوظيفة على "الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصيات الروائية مما يسهم في تفسير سلوكها ومواقفها المختلفة"⁽²⁾ إن الوصف الدقيق لوحشة السجون يظهر بلا ريب اغتراب المسجون وضيقة، ولا يتجلى ذلك إلا من خلال اللغة التي يستخدمها السارد في وصفه لتفسير حالة الشخصية. فتحليل رواية السمان والخريف لنجيب محفوظ يؤكد أن "الكاتب اعتمد على وصف الجزئيات ولم تكن هذه غايته الأساسية بل إن

⁽¹⁾ صالح جديد، الوصف في الرواية العربية الحديثة رواية مائة الأولياء لأدهم العبودي أنموذجا، حوليات الآداب واللغات، جامعة الطارف، الجزائر، ع7، ديسمبر 2016م، ص15.

⁽²⁾ أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2015م، ص143.

الهدف من وراء ذلك الإشارة إلى أفكار أخرى أو استعمال الوطن كرمز أو كتفسير لحالات معينة⁽¹⁾.

نلاحظ في المقطع التالي الوصفي للمكان طبيعة خطورة المكان الذي يمر به الرسول القادم من المشرق، في نص الكرامة بعنوان مثل ذلك في بواهر أولياء الله في قول: "...وقعدوا على مضيق لا يمر بهم إلا البعير وكل من مر بهم دفع إليهم بقدر ما معه (قال) وقعدوا على ثلاثة مواضع موضعا بعد موضع، يغرمون كذلك لا يكاد أحدهم أن يخفى عنهم ولا يمرون بهم إلا وحدانا (قال) فمررت بالقوم الأولين فلا والله ما منهم أحد نظر إلي ولا عرض لي، كأن الله قد طمس أعينهم عني، فما كلمني أحد منهم، ثم مررت كذلك بالآخرين الذين بعدهم، فكان ذلك سبيلهم"⁽²⁾ وقد كان بإمكان السارد هنا أن يقتصر في حديثه بذكره مروره بقطاع الطرق ونجاته منهم، إلا أنه تعمد الخوض في الوصف الدقيق للمكان قصد تفسير الحالة النفسية التي يعيشها وكذا حدوث الكرامة معه بالتوالي.

2الوظيفة الجمالية:

تبرز الوظيفة الجمالية للمكان عندما يكون السارد بصدد إدخال القارئ في جو النص، فيجذبه إليه عن طريق الخوض في تفاصيل تلامس وتستقطب عقل القارئ لتخرجه من جفاف السرد المعتاد للأحداث"وهي إحدى الوظائف التي يقوم بها الوصف الروائي فيجعل النص الأدبي كأنه لوحة زيتية اشتملت على جميع الألوان والأشكال، وأثناءها يتوقف السارد عن الحكى ليتيح لنفسه نوعا من الراحة، ويجعل القارئ أكثر انتباها إلى العمل

⁽¹⁾فاطمة الزهراء محمد سعيد، الرمزية في أدب نجيب محفوظ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1981م، ص169.

⁽²⁾النعمان بن محمد، المجالس والمسائرات، ص426.

السردية من خلال خروج الحكيم عن نمطه المعروف بالتوالي في الأحداث⁽¹⁾ المتميز بالجفاف إلى الوصف ذو الطابع التزييني المزخرف لفظيا.

برزت الوظيفة الجمالية في نص بعض بواهر المعز في قوله: "كلما نزل منزلا نزل الغيث به بنزوله وجاء منه ما يجاور الرواء، وأحى الزرع لا يجاوز ذلك ما بين يديه فإذا ارتحل من ذلك المنزل ارتفع المطر وصار في صحو حتى ينزل بالمنزل الذي يليه وهو في القحط والجذب على مثل ما كان عليه المنزل قبله. فساعة حلوله ينشأ السحاب ويأتي بالغيث الوابل مادام مقوما حتى يرتحل"⁽²⁾ وقد اعتمد النعمان هنا على وصف الطبيعة لما لها من أثر نفسي وجمالي مريح عند القارئ وقد أظهر تفاصيلها وازدهارها رغبة منه لشد الانتباه وإضفاء للراحة.

3 الوظيفة الإيهامية:

تتحقق الوظيفة الإيهامية إذا ما اعتقد القارئ بمصادقية السرد وتتحقق هذه الوظيفة من خلال "إدخال القارئ إلى عالم روايته التخيلي، موهما إياه بواقعية وحقيقة ما يصفه من شخصيات وأحداث روائية"⁽³⁾ وهو ما ينطبق على باقي النصوص السردية كالقصة، الحكاية وغيرها.

يصبح المتلقي من خلال الوصف المكاني مشاركا في الحكيم ينتقل مع البطل من مكان إلى آخر يرغب معه في الأماكن اللاتقة، ويعمل على تجنبه الأماكن المحفوفة بالمخاطر، فالقارئ ينتقل من العالم الواقعي المحدد طبيعيا إلى عالم خيالي وهو عالم النص وعليه يؤدي الوصف المكاني دورا مهما في تحقيق الإيهامي والهروب من الواقع، والحياة

⁽¹⁾ إسماعيل زغودة، بنية المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة، عبد الجليل مرتاض، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تحليل الخطاب، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2013م، ص316.

⁽²⁾ النعمان بن محمد، المجالس والمسائرات، ص470.

⁽³⁾ آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص143، 144.

المضنية ومن شظف العيش وقسوة الواقع إلى الغابات والعوالم المسحورة والقصور، ومن عالم الفقر الكافر والجوع الفتاك والكدح المذل إلى عالم اللذات والمتع والترف والنعيم.⁽¹⁾

تجلت الوظيفة الإيهامية في فقرة قول في بركة ما يأتي عن أولياء الله تعالى عند وصف المكان الذي قطف منه التفاح الموسوم بالبركة في قوله: "وأخرج إلينا ونحن جماعة من الأولياء رسول الإمام المعز لدين الله طبقا فيه تفاح جليل، فقال: هذا تفاح جاءنا من المشرق من البلد الذي خرج منه المهدي والقائم، ومن الضياع التي كانت به لهما ودفع إلى كل واحد منا شيئا منه، وقال تبركوا به فانا نرجوا إن شاء الله أن تجنوه من شجره معنا بأيديكم"⁽²⁾ ويظهر استحباب وتمني المعز الذهاب للضياع لقطف التفاح نوعا من الإيهام بأن المكان يشبه الجنة من خلال الإيحاء بالتفاح الذي هو رمز الجنة في قصة سيدنا آدم.

ثالثا: تنوع الأمكنة

نظرا لكون المكان من العناصر المهمة في العمل السردي لكونه الأرضية التي تتحرك عليها الشخصيات، فقد تنوعت الأمكنة بحسب تنقل وفاعلية هذه الشخصيات وذلك وفق ما تقتضيه طبيعة الأحداث واختلاف الأزمنة ويختلف الكثير من النقاد في تصنيفاتهم لتنوع الأمكنة وكل بحسب توجهاته النقدية. تتحدد الأزمنة عند مول و رومير بحسب السلطة التي تخضع لها الأمكنة فتنقسم كآلاتي:

-عندي: ويربطاه بالمكان الذي يمارس فيه الفرد سلطته، ويكون ذا علاقة أليفة وحميمية معه يحس بامتلاكه و حرية التنقل فيه كالبيت الذي تربي وكبر فيه أو الأماكن الخارجة عن البيت ولكنها قريبة من نفسية الفرد حيث تجده يتردد عليها باستمرار.

⁽¹⁾ ينظر: إسماعيل زغودة، بنية المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة عبد الجليل مرتاض نموذجا، ص32.

⁽²⁾ النعمان بن محمد، المجالس والمسائرات، ص291.

الفصل الثاني: التحولات المكانية في نصوص الكرامات من خلال كتاب المجالس والمسائرات

- عند الآخرين: وهو مكان مشابه للأول إلا أنه يختلف عن كونه يخضع لسلطة الغير وعلى الفرد الاعتراف به واحترامه .

- الأماكن العامة: والتي لا تعد ملكا لأحد، بل ملكا للدولة وداخلها نجد شخصا يفرض سلطته مع أنه يعد هو أيضا متحكما فيه كالشرطي الذي يتحكم في السير ويكلف بتنظيم وفي الوقت نفسه يخضع لسلطة أقوى منه تفرض عليه قوانينها.

- المكان اللامتناهي: وهو المطلق الحر الخالي من الناس، كالصحراء والبحر وهذه الأماكن لا يتحكم فيها أحد ولا تخضع لسلطة الدولة كما أنها تفتقد إلى المرافق العامة والحضارية والى ممثلي السلطة⁽¹⁾ وقد تجلت بعض هذه الأنواع في نصوص الكرامات عند النعمان كما يلي:

- عندي يظهر في قوله: "جلست في الليل وقد مضى منه صدره أنظر في بعض الكتب وقد نام أهل الدار بأسرهم"⁽²⁾ وهنا ذكر لدار الإمام التي يملك عليها بنفسه السلطة عليها.

- عند الآخرين في قوله : "ذكرت في نفسي حديث جعفر بن محمد بن علي لما دخل مع أبيه علي بن محمد بن خالد أمير المدينة"⁽³⁾ وهنا السلطة بيد أمير المدينة.

- الأماكن العامة: تتجلى في نص مثل ذلك من بواهر أولياء الله في قوله : "مر في طريقه بأصحاب مكس يغرمون الناس"⁽⁴⁾ فالطريق مكان عام تخضع سلطته للدولة إلا أن أهل المكس سيطروا عليه وبسطوا نفوذهم فيه.

⁽¹⁾ كلثوم مدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح، ص2.

⁽²⁾ لنعمان بن محمد، المجالس والمسائرات، ص291.

⁽³⁾ نفسه، ص292.

⁽⁴⁾ نفسه، ص426.

تتنوع الأمكنة على غرار السابق ذكرها إلى عدة أقسام، كالمغلق والمفتوح ويمكن القول أن "المكان المغلق الذي يشمل الدار والمدينة والوطن والمكان المفتوح يتمثل في الأماكن الواسعة التي تختفي فيها حرية الفرد وتظهر حرية الجماعة حتى فيما يمكن اعتباره ماديا مكانا ضيقا مغلقا كالمقهى، ويتسم المكان المغلق بالألفة أما المكان المفتوح فيدل على الغربة والتنافس والصراع".⁽¹⁾

1 الأمكنة المفتوحة:

يسود المكان المفتوح في روايات السفر والمغامرة وتكون الحدود المكانية التي يرسمها السارد مفتوحة تعطي الشعور بالانطلاق والحرية والحركة⁽²⁾، ومنه فالمكان المفتوح بالضرورة يحمل الطابع التنافسي، كونه يخضع لقانون الجماعة نتيجة اتساعه وغياب القيود أو الشروط فيه، وتكون الشخصيات في المكان المفتوح على اتصال مباشر مع باقي الشخصيات، فتصبح الشخصية الواحدة خلال ذلك تحت سلطة غير سلطتها، لتتسمي مجبرة على التقيد بما تفرضه الجماعة وهو ما يقلص حريتها "قالمنزل ليس هو الميدان، والزنزانة ليست هي الغرفة، لأن الزنزانة ليست مفتوحة دائما على العالم الخارجي بخلاف الغرفة، فهي دائما مفتوحة على المنزل والمنزل على الشارع وكل هذه الأشياء تقدم مادة أساسية للروائي لصياغة عالمه الحكائي، حتى أن هندسة المكان تساهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم"⁽³⁾ فهي الفضاء الذي يتم فيه اللقاء أو التقابل.

حضرت الأماكن المفتوحة في نصوص الكرامات في كتاب المجالس والمسائرات ويمكن حصرها في:

⁽¹⁾ عبد الخالق محمد العف، الزمان والمكان في رواية رابع المستحيل لعبد الكريم السبعواوي، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ع2، 2007م، ص11.

⁽²⁾ ينظر: لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص129.

⁽³⁾ حميد لميداني، بنية النص السردي، ص72.

- المشرق:

اهتم القاضي النعمان بالمشرق كثيرا لدرجة تقديس كل ما يأتي منه نظرا لانتماء أمراء الدولة الفاطمية إليه وكونه مكان ميلاد المعز والقائم، وكذا طموح هؤلاء في نشر مذهبهم وعقيدتهم فيه ، انعكس إيمان النعمان بعقائد حكامه على تصويره لكل ما يمت بصلة إليهم وقد رسم المشرق على أنه بلد مبارك ويظهر ذلك من خلال تبركه تداويه بالنتفاح الذي جاء من ضياع المشرق في قوله: "هذا نتفاح جاءنا من المشرق من البلد الذي خرج منه المهدي والقائم، ومن الضياع التي كانت به لهما ودفع إلى كل واحد منا شيئا منه، وقال تبركوا".⁽¹⁾

ألحقت أيضا صفة البركة على كل من يأتي من المشرق وظهر هذا في نص، مثل ذلك من أولياء الله في قول السارد: "كان قد قدم إليه رسولا من بعض دعاة المشرق بأموال من أعمال المؤمنين أهل الصدق والأمانة"⁽²⁾ ويكمل سرده للبواهر التي حدثت لهذا الرجل الذي جعله من أولياء الله إذ نجا من الموت والسرقة مرات متتابة.

- الخلاء

ورد في نص كلام في بركة التوسل بأولياء الله بعدة ألفاظ كقصر خلق، مكان خال، فحص أفيح، ويعتبر المكان مفتوحا لكونه يسمح بالتردد عليه لأي كان وفي أي وقت في قوله: "مضى بين يدي حتى صرنا إلى قصر خلق، فإذا أنا بجماعة من البربر والغلام معهم والمكان خال كما تعلم.." وتظهر أيضا لنا محدودية حرية وسلطة التاجر نتيجة لطبيعة انفتاح المكان.

⁽¹⁾النعمان بن محمد، المجالس والمسائرات، ص291.

⁽²⁾نفسه، ص426.

2. الأمكنة المغلقة:

الأماكن المغلقة هي عكس المفتوحة، فإذا كانت هذه الأخيرة تشعر البطل بالغرابة فالمغلقة تشعره بالألفة و"يسود الفضاء المغلق في الروايات التي تركز موضوعها داخل الحياة الباطنية للشخصيات"⁽¹⁾ ويمكننا القول أنها المكان الذي يأوي إليه الفرد للعيش والسكن، إما طوعا أو كرها وهنا نجد تفريق "حسن بحراوي بين أمكنة الانتقال وأمكنة الإقامة" وذلك بناء على قاعدة الاشتقاق يشتق من التعارض الأصلي الأول انتقال إقامة تقاطبات فرعية مشتقة، حيث يتولد من أمكنة الإقامة تقاطبات بين أماكن الإقامة الاختيارية وأماكن الإقامة الإجبارية مثل المنزل مقبل السجن وتقاطبات أخرى بين أماكن الإقامة الراقية مثل القصور، الفيلات الأكوخ"⁽²⁾ وهو ما يحيل إلى أن أماكن الانتقال مرتبطة بالأمكنة المفتوحة، بينما أماكن الإقامة ترتبط بالأمكنة المغلقة وتنقسم إلى اختيارية وإجبارية تكون الشخصية فيها لا تملك حق تقرير مصير الولوج إليها من عدمه.

يظهر لنا أن الفرق في اختيار أماكن الإقامة أو الانجبار على البقاء فيها يختلف كثيرا عن "الانغلاق في مكان واحد دون التمكن من الحركة إن هذه الحالة تعبر عن العجز وعدم القدرة على الفعل والتفاعل مع العالم الخارجي أي مع الآخرين بل يضيق المكان الحابس فيصل إلى مجرد غرفة فنجد الشخصية حبيسة غرفتها لا تستطيع أن تبرحها مثل رواية هرمان هيس ذئب الفيافي"⁽³⁾ وعلى الرغم من ذلك يبقى الانغلاق تصرفا ينم عن ذات الشخصية ورغبة منها.

ظهرت الأماكن المغلقة في نصوص الكرامات كالتالي:

⁽¹⁾ لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 129.

⁽²⁾ عمار بن لقرشي، معمري فواز، دلالة المكان في الشعر الجاهلي، دورية علمية أكاديمية، جامعة محمد بوضياف،

مسيلة، الجزائر، ع7، 2013م، ص 89.

⁽³⁾ سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 108.

- البيت:

يصنف البيت عند باشلار على أنه "ركننا في العالم إيه كما قيل مرارا، كوننا الأول كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى. وإذ طالعنا بألفة سيبدو أبأس بيت جميلا إن مؤلفي كتب البيوت المتواضعة كثيرا ما يذكرون هذا الملمح من جماليات المكان ولكن هذا الذكر مختصر جدا"⁽¹⁾ وقد ذكر النعمان البيت بلفظ الدار، في نص قول في بركة ما يأتي عن أولياء الله إلا أنه لم في وصف تفاصيل بيته سوى ذكر كون أهله نياما في قوله: "فلما أمسيت من يومي ذلك جلست في الليل وقد مضى منه صدره أنظر في بعض الكتب، وقد نام أهل الدار بأسرهم وأنا على ذلك"⁽²⁾ وغم أن الأماكن المغلقة تتصف بالألفة إلا أن السارد كسر هذه العقيدة، فهو دائما ما يشعر بالألفة عندما يكون في مجلس المعز فنجد استغنى عن وصف تفاصيل بيته لكونه مهتما بتسليط الضوء على حياة أمراء الدولة، متغاضيا عن الاهتمام بوصف حياته.

3 الأمكنة العجائبية:

يعرف العجيب من مادة عجب وقد ورد في اللغة أنما يرد عليك لقلعة اعتياده وأن أصل العجب في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره قال قد عجبت من كذا والعجب والنظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد، والتعجب أن ترى الشيء يعجبك تظن أنك لم تر مثله وآيات الله عجائبه"⁽³⁾ والعجيب هو كل ما يثير النفس ويلفتها لهذا استغل الأدباء العجيب في نصوصهم السردية، فعلى غرار كونها تلفت الانتباه فإنها تترك في النفس بصمة وفي الذهن أثرا لا يمحي نتيجة لعدم مألوفيتها ولكسرها أفق التوقع عند القارئ مما يولد التغريب.

⁽¹⁾ غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 63.

⁽²⁾ النعمان بن محمد، المجالس والمسائرات، ص 291.

⁽³⁾ ابن منظور، لسان العرب، ص 580.

يزخر الأدب العربي القديم بالحكايات العجيبة والتي شكلت لفترة طويلة مصدر إلهام للناقد والقارئ ومازالت إلى يومنا هذا إذ "شهد الأدب الحديث توظيفاً للسرد العجائبي في إبداعاته المختلفة لاسيما الروائية منها لدرجة أضحت فيها هذا التوظيف من أوضح البنى السردية حضوراً وإدهاشاً فعلى الصعيد العالمي بات هذا السرد يستقطب الأدباء ويستهوئ الجمهور والعطاءات الغربية وفي هذا الصدد قد يعز على الدارس حصرها كلها لكثرتها، من مثل أعمال غابرييل غارسيا ماركيز (مائة عام من العزلة)، وكافكا (المسخ) ولويس كارلوس (أليس في بلاد العجائب) كما لقيت هذه البنية السردية صدى طيباً في الأدب العربي حيث باتت في حضورها تمتص معطيات ومتناقضات هذا العصر"⁽¹⁾.

يعتبر المكان من أبرز العناصر المكونة للبنية السردية العجائبية "وتمثل الرحلة ركيزة أساسية في صنع المكان في الرواية العجائبية لذا فالمكان خاضع لحركة الانتقال التي تعيشها الشخصية البطل كما أن نشوء المكان العجيب يتم بناء على وضعية البطل القلق والخائف لذا فقد تكون بعض الأمكنة فضاء يتلون بالضلال النفسية للشخصية وفق حالتها الشعورية"⁽²⁾ وهو ما يظهر في نصوص الكرامات للنعمان حينما كان المعز مصمماً على القيام برحلة استطلاعية، فحل الجراد بالبلاد وما إن وطأت قدماه للبلاد حتى صار القحط زرعاً مثمراً ونجد السارد يقول: "فلم يزل كذلك مدة مسيره وحلوله حتى انصرف فنمت الزروع والثمار وكملت ودفعت الآفة عنها وأمنت"⁽³⁾ فعجائبية المكان هنا كانت مرتبطة بحال المعز ووضعيته الموسومة بالبركة وقربه من الله حسب السارد.

نذكر أنه يمكن "التعويل على عجائبية المكان بناء على وضع بغض الاعتبارات التي

تتوسلها العجائبية في صنعه من مثل:

⁽¹⁾ ثورة بنت إبراهيم العنزي، العجائبي في الرواية العربية، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، جامعة الملك سعود،

السعودية، دت، ص 27.

⁽²⁾ نفسه، ص 33.

⁽³⁾ النعمان بن محمد، المجالس والمسائرات، ص 469.

_ ارتباطه بشخصية عجيبة وزمن غامض.

_ امتثاله لكلام الشخصية العجيبة أو وضعيتها.

_ تعجيبه من خلال اللغة عبر منحه اسما خاصا يمكنه من شرعية الخروج عن المؤلف، والانتماء إلى الجغرافيا العجائبية، وهذا من أبسط وسائل تعجيب المكان.⁽¹⁾ وعلى سبيل اعتبار ارتباط المكان بشخصية عجيبة نجد ما ورد في نص قول بركة ما يأتي عن أولياء الله من ربط لعجائبية المشرق بشخص المعز الولي، وفي امتثال المكان لوضعية الشخصية نستحضر نص في مثل ذلك من بواهر المعز من خلال شخص الرسول القادم من المشرق وكرامة سكر بصر قطاع الطرق عنه.

نجلّذا أن السارد عمد لاستخدام الوصف لجعل القارئ يتعمق في اللحظة السردية بتفاصيلها، وقد وظف وصف الأمكنة كما لاحظنا في نصوص الكرامة والذي ينقسم إلى موضوعي ونفسي، وللوصف وظائف طغت في النصوص المدروسة وهي التعبيرية والإيهامية وقد برزت الأمكنة المفتوحة كأحد أنواع المكان على حساب الأخرى نتيجة لخضوع السارد لسلطة الآخر وغياب الحرية الفردية.

⁽¹⁾ ثورة بنت إبراهيم العنزي، العجائبي في الرواية العربية، ص34.

احتاج موضوع بحثنا منا جدا كبيرا، نتيجة لما اتسمت به مدونة البحث من طابع تاريخي وحكائي، ويعتبر تتبع التحول الزمني والمكاني في نصوص الكرامات ليس بالأمر الهين خاصة، وأن هذه النصوص تعالج فترة من أهم الفترات في تاريخ المجتمع العربي، ألا وهي فترة حكم أمراء الدولة الفاطمية، والتي تتميز بنقل مراكز حكمها كل مرة تنتسح فيها وقد عرفت فترتها نزاعات كبيرة مما يعني تغيرا في الظروف المحيطة بالسارد سواء بشريا أو بيئيا.

يمكن استعراض النتائج التي توصلنا إليها في الآتي:

- ترتبط الكرامة بفئة محددة من الأشخاص ينتمون إلى نسب، أو جد محدد وهي ذات صلة بالجانب الديني نظرا لادعاء الصوفي وصاحب الكرامة حدوث وقائع عجيبة يختص بها لوحده، ويساعد في تقبلها وانتشارها ذهنية المجتمع إذ تنتج الكرامة في ظروف معينة تتجلى في قلة الوازع الديني أو الوقوع تحت سلطة الولي، ومدعي الكرامة وهو ما يمكن ترجيحه في المجتمع السائد في فترة حكم الفاطميين.

- تختلف الكرامة عن المعجزة فالأولى لا يمكن التحقق من صحتها كما أنها تختص بالولي والثانية يمكن في أغلب الأحيان تبيان مصداقيتها وترتبط بالأنبياء والرسل.

- من بين ما يلفت انتباه القارئ في البحث ورود إشكالية المصطلح التي طالت الزمان والمكان وهو ما يؤكد أهميتهما والمحاولات الدائمة للإحاطة بهما كونهما أحد أبرز عناصر

السرد زيادة على ارتباط الزمان بالمكان وترافقهما إذ يستدعي كل منهما الآخر وهو ما نجده في البحث.

-برزت تقنية الاسترجاع في كتاب المجالس والمسائرات نتيجة لكون الأحداث قد وقعت في الماضي فالسارد هنا يستذكر أحداثا سابقة سمع عنها في بعض الأحيان أو كان شاهد عيان على وقوعها فهو يقوم بإحياء الماضي في سرده.

- خلال تتبعنا للترتيب الزمني لنصوص الكرامات وجدنا تناول السارد لتقنية الاستباق بأنواعه ومنه: الاستباق المتكرر فيستشرف حدوث أمر بصفة متكررة على الرغم من عدم التأكد من حتمية وقوع ذلك ولعل هذا يحيل إلى إيمان أصحاب الكرامة الجازم بقدرتهم الخارقة التي يريدون إثباتها، كإبلاغ المعز له بأن كل مريض سيلجأ إليه مهما كانت أمراضه سيشفى.

- استعان القاضي النعمان للتحكم في وتيرة سير الأحداث من حيث البطء بتقنيتي الوقفة والمشهد، وبشكل خاص المشهد الحوارية بهدف لفت انتباه القارئ و إدخاله في جو النص وتعميق فكره عند اطلاعه بجزئيات اللحظة السردية

- تم الاعتماد على الوقفة من خلال وصف الشخصية، فتناول السارد خلالها الحالات النفسية والخلقية ربما لكونه مستغلا للجانب الديني، والخلقي كاستشهاده بموقف لرسول الله

صلى الله عليه وسلم على حد ذكره بغية تأكيد أحقية كرامات الأولياء، وصدقها إذ لا يمكن للقارئ عند إزناثبات أو نفي ذلك نظرا لاعتماده على براهين معنوية.

- ظهر تسريع السرد في النصوص المدروسة وتجلي المجل، والحذف الضمني وذلك في كل مرة يتم فيها سرد أحداث لا تتعلق بأمرء الدولة وذلك كإعلاء من شأنهم، ونجد هذا جليا في حادثة مرض **النعمان** التي لم يعطها العناية التي تستحق بل ركز فيها على استشفائه بالتفاح الجليل مباشرة بعد ذكره لحدوث أعراض المرض.

- وظف القاضي **النعمان** كل طاقاته لإقناع القارئ بصدق ما يسرد واعتمد في ذلك على تقنية التواتر، فركز على أن يروي مرات لا متناهية، ما حدث مرة واحدة، وهو ما يظهر في ذكره لمرور الرسول القادم من المشرق بقطاع الطرق دون أن يتضرر عدة مرات، وتكراره لنزول الغيث وتحقق البواهر خلال الزمن الذي يحل **المعز** به وذلك لترسيخ المعلومة في الذهن.

- شغل المكان بدوره أهمية كبرى وعلى غرار تقسيم **باختين** له إلى داخلي، وخارجي ومعادي، فقد جمع هذا الأخير بين الزمان والمكان في مصطلح كرونوتوب الذي يدل على تلاهما.

- ينقسم وصف المكان إلى موضوعي، ونفسي وقد ركز السارد في نصوص الكرامات على الوصف النفسي، نظرا لكون الشخصيات تحت التأثير النفسي للمكان الذي تحدث فيه الكرامة

والتي تشتغل بطبيعتها على اللعب على العواطف فتتحقت بذلك وظيفتين من وظائف الوصف المكاني هما التعبيرية والإيحائية.

- اعتمد **النعمان** في نصوصه على الأماكن المفتوحة، والمغلقة، والعجائبية إلا أننا نلمس خلال دراستنا طغيان الأماكن المفتوحة التي تغيب فيها الحرية الفردية وتظهر سلطة الآخر وهو ما يبين ملازمة **النعمان** لمجالس ولاية الأمر، وقد حاول خلق نوع من العجائبية للمكان من خلال تقديسه لبعض الأمكنة كالمشرق، وقد نلمس بعض المبالغة خاصة عند ذكر تبركه بالتفاح القادم منه وكذا نجاة رسول لوحده من قطاع الطرق ففقط بسبب قدومه من المشرق.

حاولنا جاهدين الإلمام بجوانب هذا البحث من خلال النتائج المتوصل إليها، غير أننا لا نقول أننا أتينا بما لم تأتي به الأوائل، وحسبنا أننا اجتهدنا فان أصبنا فهو توفيق من الله وحده وإن قصرنا في مواطن من بحثنا هذا فهذه قدرتنا، ودراستنا هذه ماهي إلا قطرة في بحر لا شاطئ له إذ نأمل أن تولد بحوث أخرى حول هذه الدراسة وتأتي بما غاب عنا فيه.

وأخيرا أجدد شكري للأستاذ المشرف واللجنة الموقرة على ما قدموه، وما يقدموه لنا من دعم في سبيل الرقي بالبحث العلمي في جامعتنا، فلهم جزيل الشكر والعرفان.

المصادر والمراجع:

- 1 ابن رشد، تهافت التهافت، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1964م.
- 2آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2015م.
- 3حسام الآلوسي، الزمان في الفكر الديني والفلسفي وفلسفة العلم، المؤسسة العربية، دار فارس، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.
- 4 حميد لحميداني، بنية النص السردية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.
- 5 سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1997م.
- 6 سيزا قاسم، بناء الرواية، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، دط، 2004م.
- 7 عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1998م.
- 8علي زيعور، الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط2، 2011م.
- 9 فاطمة الزهراء محمد سعيد، الرمزية في أدب نجيب محفوظ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1981م.
- 10لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

11 نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، دار الغيداء، عمان، الأردن، ط1، 2010م.

12 النعمان بن محمد، المجالس والمسائرات، تحقيق الحبيب الفقي وآخرون، دار المنتظر، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

المعاجم:

1 ابن منظور، لسان العرب، تحقيق محمد بن مكرم ابن منظور، أبي الفضل ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005م، مج13.

2 لفراحي، الجمع بين رأي الحكيمين، تقديم ألبير نصري، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.

3 الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ط2، 1409هـ، ج7.

4 الفيروزبادي، المحيط، تحقيق مكتبة التراث في المؤسسة العربية، دار الفارس، بيروت، لبنان، ط1، ج2.

المصادر والمراجع المترجمة:

1 أرسطو طاليس، الطبيعة، ترجمة إسحاق، بن حنين، تحقيق عبد الرحمان بدوي، الدار القومية، مصر، ط1، 1956م، ج2.

2 بول ريكور، الزمان والسرد، ترجمة فلاح رحيم، مراجعة جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، دار أوبا، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ج2.

3 تزفيتان تودوروف، ميخائيل باختين المبدأ الحواري، ترجمة فخري صالح، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1996م.

4 جيرالد برانس، المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار، مراجعة محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003م.

5 رولان بارت وآخرون، طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، المغرب، ط2، 1992م.

6 عيمانويل كنط، نقد العقل المحض، ترجمة موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، دط.

7 غاستون باشلار، جدلية الزمن، ترجمة أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1992م.

8 غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت لبنان، ط2، 1404هـ/1984م.

9 ميخائيل باختين، جماليات الإبداع اللفظي، ترجمة وتقديم، شكير نصر الدين، دال للنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 2011م.

الرسائل الجامعية:

1 إسماعيل زغودة، الرواية الجزائرية المعاصرة عبد الجليل مرتاض نموذجاً، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تحليل الخطاب، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2013م.

2 سهام سديرة، بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص سرد عربي قديم، جامعة منوري، قسنطينة، الجزائر، 2006/2005م.

3قاسم مقداد، هندسة المعنى في السرد الأسطوري الملحمي لجلامش، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص أدب، جامعة السوربون، فرنسا، 1912م.

4محمد دحماني، حكايات كرامات الأولياء في منطقة الشلف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص أدب شعبي، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2006/2005م.

5مصطفى كيجل، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، رسالة مقدمة، لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص فلسفة، جامعة منوري، قسنطينة الجزائر 2008/2007م.

6نورة بنت إبراهيم العنزلي، العجائبي في الرواية العربية، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، جامعة الملك سعود، السعودية.

الدوريات والحواليات والمجلات:

1إسماعيل زغودة، المكان الروائي إشكالية المفهوم وأزمة المصطلح، مجلة دراسات، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، ع9، 2013م.

2ثائر هادي ناجي جبارة، الأنسنة في نصوص مسرح الأطفال، مجلة دراسات تربوية، المديرية العامة للتربية، بابل، العراق، ع12، 2010م.

3صالح جديد، الوصف في الرواية العربية الحديثة رواية متاهات الأولياء لأدهم العبودي أنموذجا، حواليات الأدب واللغات، جامعة الطارف، الجزائر، ع7، ديسمبر 2016م.

4عمار بن لقريشي، معمري فواز، دلالة المكان في الشعر الجاهلي، دورية علمية أكاديمية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر، ع7، 2013م.

5كلثوم مدقن، المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، الجزائر، ع4، 2005م.

6الطيب بودريالة، السعيد جابالله، الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد
خضير، باتنة، الجزائر، ع7، فيفري2005م.

الملحق الأول: نص الكرامة قول في بركة ما يأتي عن أولياء الله تعالى

(قال) وأخرج أئينا ونحن جماعة من الأولياء رسول الإمام المعز لدين الله طبقا فيه تفاح جليل، فقال هذا التفاح جاءنا من المشرق من البلد/الذي خرج منه المهدي والقائم، ومن الضياع التي كانت به لهما. ودفع إلى كل واحد منا شيئا منه، وقال: تبركوا به فانا نرجو إن شاء الله أن تجنوه من شجره معنا بأيديكم وقد أمجز الله لنا وعده وأهلك عدونا بفضلته فشكرنا له ودعونا الله بما قدرنا عليه، وأخذت ما دفع إلي من ذلك التفاح، وقال لي في الوقت بعض أصحابنا: أأكله أم ماذا نصنع به؟

قلت: هذا يكون عندنا نتشفى به ونتبرك كما قال مولانا فلما أمسيت من يومي ذلك جلست في الليل وقد مضى منه صدره أنظر في بعض الكتب، وقد نام أهل الدار بأسرهم/ وأنا على ذلك إذ عرض لي وجع في الجانب الأيسر كأنما هو وخز السكاكين، وتزايد علي حتى خفت الهلاك فلم أستطع أن أدعو أحدا من أهلي فقلت في نفسي: ما أتداوى بشيء أنفع من هذا التفاح الذي صار إلي عن ولي الله وقال فيه ما قال. وكان بين يدي، وتناولت منه أقل من وزن درهم فيما أقدره، فو الله ما هو إلا أن وصل إلى جوفي حتى سكن ذلك الوجع الشديد المؤلم دفعة كأنما كانت شوكة نزعتم فحمدت الله وعلمت أن الله لا يخيب ظن من تقرب إليه واستدفعه واستشفا بأوليائه.

وذكرت في نفسي حديث جعفر بن محمد بن علي/ لما دخل مع أبيه بن علي علي محمد بن خالد أمير المدينة. قال فشكا محمد بن خالد إلى أبي وجعا عرض له في جوفه، فنكر له حديث رسول الله في العسل والشونيز وأنه وصفه بمثل هذا. وأن رجلا من أهل المدينة اعترض عليه فقال: قد سمعنا هذا الحديث وجربنا ما قيل فيه فما انتفعنا به. فقال أبو جعفر محمد بن علي:

إنما ينفع الله بهذا أو مثله أهل اليقين والتصديق لرسول الله فأما من كان من المنافقين وغير المصدقين برسول الله وأخذ ما بلغه عنه على غير تصديق، فلم ينفعه الله به. ودخلت إلى المعز من غد فذكرت له ذلك وما دفع الله به من الوجد عني فزادني به من البصيرة في اعتقادي وأمري. فقال المعز احمد الله، فهذه نعمة منه خصك الله بها وهداك إلى البصيرة وحسن الاعتقاد فيها. وما توسل بنا إلى الله متوسل إلا كنا خير وسيلة لديه لما توسل بنا فيه من أمر دينه ودنياه إذا صحت نيته وصدقت طوبته. والله لو أتانا الجذماء والبرصاء والعميان يستشفون بالله بنا وقد أحسنوا ظنهم وصدقت في ذلك نياتهم ولم يشبههم في ذلك شك لشفوا.

الملحق الثاني: نص الكرامة كلام في بركة التوسل بأولياء الله

(قال) وركب المعز لدين الله ركوبا للعامّة فلقية الناس في حوائجهم، ولقيه رجل تاجر من إخواننا وسلم عليه وقبل يده، ومرغ عليها وجهه، وأهوى إليه برقعة ليدفعها إليه، فحال الناس فيما بينه وبينه، فانصرف الي وأنا في الموكب معه، فقال: ذهب لي غلام وأردت رفع بطاقة إلى مولانا لأمر لي بطلبه فحيل بيني وبين ذلك ولم أصل إليه.

فلما كان من غد، لقيني فقال ما زلنا نتعرف من الله ما فيه البواهر والمعجزات من أمورهم. (قال) ذكرت لك بالأمس ضياع العبد واغتمامي بذلك، وأني لما لقيت مولانا وسلمت عليه، قلت في نفسي: اللهم إني أتقرب إليك وأتوسل بوليّك في جمع ضالتي وردها علي- وقد كان العبد ظل عني منذ أيام- فوالله ما هو إلا أن انصرفت/ فلقيني رجل ما أعرفه، فقال ذهب لك شيء؟

قلت: نعم، غلام.

قال: فهب لي شيئاً وأدلك عليه.

قلت: ما تريد.

قال: ثلاثة دراهم. فدفعتها إليه/ ومضى بين يدي حتى صرنا إلى قصر خلق، فإذا أنا بجماعة من البربر، والغلام معهم والمكان خال كما تعلم في فحص أفيح فلو أرادوا أخذني مع الغلام أو سلبني لفعلوا، فلما رأني الغلام جرى إلي، وهرب القوم وتركوه لي، فانصرفت به بين يدي.

ودفع إلي رقعة ذكر فيها ذلك، وقال: سألتك بحق ولي الله إلا دفعتها إليه.

فدفعت الرقعة إلى أمير المؤمنين فلما قرأها تبسم

فقلت: يا مولاي أقسم علي هذا الرجل بحقك في إيصالها إليك.

وأوقفني على ما فيها، فقلت له: عندنا من هذا مالا نحصيه عددا

فأطرق أمير المؤمنين كالمستخذئ لفضل الله عليه وقال: الحمد لله على ما وهبنا ومن به علينا.

الملحق الثالث: نص الكرامة وفي مثل ذلك من بواهر أولياء الله

(قال) وسمعته يقول: أخبرني فلان - وسمى رجلا كان قد قدم إليه رسولا من بعض دعاة أهل المشرق بأموال من أعمال المؤمنين أهل الصدق والأمانة - أنه مر في طريقه بالمشرق بأصحاب مكس يغرمون الناس على أحمالهم وهو في رفقة عظيمة، قال: فأخرجت ما يلزمني لهم من الدراهم، وأمسكتها بيدي، وقعدوا على مضيق لا يمر بهم إلا البعير، وكل من مر بهم دفع إليهم بقدر ما معه.

(قال) وقعدوا على / ثلاثة مواضع موضعا بعد موضع، يغرمون كذلك لا يكاد أحد أن يخفى عندهم ولا يمرون بهم إلا وحدانا (قال) فمررت بالقوم الأولين. فلا والله ما منهم أحد نظر إلي ولا عرض لي، كأن الله قد طمس أعينهم عني، فما كلمني أحد منهم. ثم مررت

كذلك بالآخرين الذين بعدهم، فكان ذلك سبيلهم، ما عرض لي أحد منهم ثم قال المعز: فذكرت ذلك لفلان، يعني رسولا أيضا قدم بمثل ذلك الداعي، وهو رجل أيضا أهل الصدق والولاية والأمانة. (قال) فحلف لي بالله لقد كان ذلك حاله فيما اجتاز به. وما عرض له أحد فيه لكأنما سكرت أبصارهم عنه.

الملحق الرابع: نص في بعض بواهر المعز

(قال): واعتزم المعز لدين الله على الخروج عن الحضرة لمطالعة بعض الكور واحتقار أنهار أن يجريها إلى الحضرة، فبعد أن أعد لذلك وقرب الوقت الذي اعتزم على الخروج فيه جاءت الأخبار بأن الجراد قد أطل على البلد/ وأشرف عليه، وبوخ في كل موضع نزل فيه فكان ذلك كسرا من عزمه على الخروج وقال: متى خرجنا فحللنا ببلد وأعقبهم بعد ذلك حلول الجراد بهم خشينا أن يتطير بنا منهم من لا خير فيه وأن يجعل من ذلك مقالا.

فأقام على ذلك أياما حتى حل الجراد وانتشر في البلدان، وبوخ فيها ثم خرج وقد قحط المطر وأجذب/ت الأرض وتغير الزرع وذبل وأشفى على الهلكة. فكلما نزل منزلا نزل الغيث به بنزوله وجاء منه ما لا يجاوز الرواء، وأحىي الزرع لا يجاوز ذلك ما بين يديه. فإذا ارتحل من ذلك المنزل ارتفع المطر وصار في صحو حتى ينزل بالمنزل الذي يليه وهو في القحط والجذب على مثل ما كان عليه المنزل قبله فساعة حلولة ينشأ السحاب ويأتي بالغيث الوابل ما دام مقيما حتى يرتحل.

فلم يزل كذلك مدة مسيره وحلوله حتى انصرف، فنمت الزروع والثمار وكملت، ودفعت الآفة عنها وأمنت. ورأى الناس من بركة أثره ويمن سفره ما بهرهم، وعظم أمره عندهم، وأعقبه الله بذلك مما توقعه من سوء ظنهم به وتطيرهم بحلوله لما اطلع عليه من جميل نيته فيهم وحسن اعتقاده لهم.

الملحق الخامس: ترجمة النعمان

القاضي النعمان هو أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي والنسبة تدل على أنه عربي الأصل، أما كنيته فلن نجد لها سندا في مؤلفاته ولا يعرف تاريخ ميلاده لذلك عمد الباحثون إلى التخمين والتقريب مثل قوثهايل وآصف فيضي اللذان قدراه بسنة 259هـ/873م وبسنة 293هـ/906م ولا نعرف كذلك مكان ولادته وربما كانت بالقيروان كما يقول الزركلي ووحيد ميرزا دون ذكر للمصدر، ويقول ابن خلكان أيضا أن النعمان كان مالكيًا ثم تحول إلى مذهب الإمامية، وكذلك يقر مؤرخو الشيعة معتمدين على رواج كتابه في الفقه (دعائم الإسلام)، عند الشيعة الاثني عشرية.

لم تصل كتب النعمان كلها ولم يبق منها سوى عشرين كتابا من بينها: دعائم الإسلام، تربية المؤمنين بالتوقيف على حدود باطن علم الدين، كتاب الاقتصار، أسس التأويل، الهمة في آداب إتباع الأئمة، افتتاح الدعوة، الأرجوة المختارة، الدينار، المجالس والمسائرات الذي يبدو أن اسمه الأصلي المجالس والمسائرات والمواقف والتوقيعات.

توفي النعمان بالتقريب سنة 974م بمصر ويذكر أن أسرته قد عرفت بخدمة العلم عامة والدعوة الفاطمية خاصة وبإثرائها للحياة العلمية في مصر خاصة وباقي البلدان عموما فولده كما يذكر أن أباه كان داعية من دعاة الفاطميين، وقف النعمان نفسه لخدمة العلم فنجد له العديد من المؤلفات الدينية والتاريخية والعلمية ونال ثقة المعز لدين الله الذي عينه مستشارا قضائيا ومساعدًا له في كل المسائل المتعلقة بالدعوة الفاطمية.

فهرس الموضوعات

	الشكر والعرفان
	الإهداء
أ-د	مقدمة
6	مدخل: مفاهيم اصطلاحية
6	أولاً: الزمان
6	1 الزمان لغة
7	2 الزمان اصطلاحاً
10	3 أنواع الزمان
12	ثانياً: المكان
12	1 المكان لغة
12	2 المكان اصطلاحاً
15	3 أنواع المكان
16	ثالثاً: الزمكانية عند ميخائيل باختين
18	رابعاً: الكرامة
18	1 الكرامة لغة
18	2 الكرامة اصطلاحاً
23	الفصل الأول: التحولات الزمنية في نصوص الكرامات من خلال كتاب المجالس والمسائرات
23	أولاً: المفارقات الزمنية
23	1 الاسترجاع
25	2 الاستباق
27	ثانياً: تسريع السرد
27	1 الحذف الزمني
28	2 المجمل

30	ثالثا: إبطاء السرد
30	1 المشهد
33	2 الوقفة
34	رابعا: التواتر
36	خامسا: أنسنة الزمن
38	الفصل الثاني: التحولات المكانية في نصوص الكرامات من خلال كتاب المجالس والمسايرات
38	أولا: وصف الأمكنة
38	1 الوصف الموضوعي
39	2 الوصف النفسي
40	ثانيا: وظيفة وصف الأمكنة
40	1 الوظيفة التعبيرية
41	2 الوظيفة الجمالية
42	3 الوظيفة الإيهامية
43	ثالثا: تنوع الأمكنة:
45	1 الأمكنة المفتوحة
47	2 الأمكنة المغلقة
48	3 الأمكنة العجائبية
52	خاتمة
57	المصادر و المراجع
63	ملاحق
	فهرس الموضوعات
	ملخص

المخلص:

تعد الكرامة من الظاهر التي شغلت بال المجتمعات العربية منذ القدم نتيجة لما تكتنفه من غموض وكسر لمألوفية الأشياء، وهو ما ولد جدالا عميقا بين مؤمن بها ومكذب لها، ولعل الضجة التي تسوقها الكرامة هي سبب توجهنا لدراساتها والبحث فيها عن طريق رصد التحولات الزمانية والمكانية فيها، هذان العنصران اللذان يعدان من أهم عناصر السرد ولأن الهدف الأسمى لكل بحث علمي هو الكشف عن الحقيقة فهذا سيكون هدفنا في هذه الدراسة من خلال كتاب المجالس والمسائرات للنعمان.

Resume:

Human dignity is considered as one of the most important phenomena; that preoccupied Arab societies thinking since a long time ago and this because of its ambiguity; confusion and its breaking to the familiar concept which created by its turn a deep debate and confusion between those who believe in it and who are against it. And many be that green noise made by the word dignity is the reason to go and study it deeply, and make researches by forecasting the spatial and the temporal changes in it these two elements are, considered as the most important ones in narrating. And because the ultimate objective of any scientific research is to reveal and discover the truth; this will be our objective through a study to Al Majalis Wal Mousayarat book from Al Nooman.